الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطية الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كليّة الآداب واللُّغات
قسم اللُّغة والأدب العربي

تِيمَةُ الحُزن في المجموعة القصصية (كفاك يا وجعي من الضحك) – للكاتبة (حواء حنكة)

مذكِّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر 2 في اللغة والأدب العربي
تخصص: نقد حديث و معاصر

إعــداد الطـلبة:
* دوباخ بوفاتح
* الرفاعي زيد
* لكحل منير

إشراف الأستـاذ أ/د :
* خليل عبد الكريم

الموسم الجامعي: 1444 هـ / 1445 هـ
2023 م / 2024 م

الإهداء

قال تعالى : { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ }

((سورة المجادلة الآية 11))

نهدي ثمرة جهدنا المتواضع هذا إلى:

- كل طلبة العلم أينما كانوا و حيثما وجدوا

- والدينا و أهلنا و إخوتنا و زوجاتنا و أولادنا و كل معلمينا و كل من كان سندا و عونا لنا، و الأستاذ المشرف: الدكتور خليل عبد الكريم.

- كل الأسرة الجامعية بجامعة حمة لخضر – الوادي –عامة و كلية الآداب خاصة، و قسم اللغة و الأدب العربي على وجه التحديد.

- زملاؤنا في الفوج الثاني تخصص نقد حديث و معاصر سنة ثانية ماستر.

خطة البحث:

تِيمة الحزن في المجموعة القصصية "" كفاك يا وجعي من الضحك"

للأدبية (حنكة حواء)

المدخل : – مفهوم التِّيمة لغة

– مفهوم التِّيمة في النقد الأدبي غربيا وعربيا.

الفصل الأول: مفهوم الحزن ومظاهره و بنيته في القصة

المبحث الأول: تعريف الحزن لغة و اصطلاحا.

المطالب 1: تعريف الحزن لغة.

المطلب 2: تعريف الحزن اصطلاحا.

المبحث الثاني: أسباب الحزن و مظاهره في القصة العربية.

المطلب 1: أسباب الحزن.

المطلب 2: مظاهر الحزن (الموت، التهميش، الهجرة، الغربة)

المبحث الثالث: علاقة البنية السردية بظاهرة الحزن.

المطلب 1: الشخصية القصصية والحزن.

المطلب 2: البناء المكاني و الحزني.

الفصل الثاني : تجليات الحزن في المجموعة القصصية " كفاك يا وجعي من الضحك " (جزء تطبيقي)

المبحث الأول:

المطلب 1 : الفقر وسطوة الحزن.

المطلب 2 : المرض بالقصة و هاجس الحزن.

المبحث الثاني: التعريف بالكاتبة (حواء حنكة).

المطلب 1: المولد و النشأة.

المطلب 2: أهم مؤلفاتها.

المطلب 3: مقتطفات من المجموعة القصصية (كفاك يا وجعي من الضحك).

الخاتمة.

قائمة المصادر و المراجع.

الفهرس.

مقدمة:

لقد أصبحت المرأة العربية، تحتل مكانة كبرة في المجتمع، بعد ما كانت هامشا مقابل المركز الذكوري، منذ زمن بعيد، حيث قيدت حريتها و مورس عليها شتى أنواع الاضطهاد، والقهر الاجتماعي حتى تبقى في المنزلة الدونية، فقررت رفع صوتها من خلال الكتابة، في محاولة باسلة منها كسر هذا النظام المحتكر، فاتخذت الكتابة النسوية شعرا ونثرا سلاحا للدفاع باستبسال عن حقوقها ، باعتبارها كائنا مكتمل الإنسانية يمكنه فعل ذلك، بعد أن كان مجال الكتابة والتأليف حكرا على الرجال فقط ، فتألقت المرأة في الكتابة الأدبية بلغة خاصة تميزها عن الآخر.

إن المناخ الثقافي أفرز جيلا متميزا، من كتبات القصة والرواية الجزائرية، خاصة ذات الطابع العربي مثل (زهور ونيسي)) و (أحلام مستغانمي) وغيرهن...، وأثر ممارستهن لهذا اللون من الكتابة الأدبية ، يقترن بمرحلة استعادة السيادة الوطنية الجزائرية ،وما ترتب عنها من فرض للدراسة والتعليم و امكانيات العمل ، نتج عنه تحقيقاً لذاتها، وتأكيدا لهويتها ، مما أسهم في تهاوي وتصدع الأبنية السلوكية والذهنية التقليدية للمجتمع الجزائري ، لسبب ما انجز عن التعليم والعمل من طفرة في وضع المرأة وأدوارها داخل المجتمع ، لا سيما بعد توفر عنصر الوعي ، الذي شكل حافزا لها ، بعد أن فقدت خلال حقب تاريخية مضت مقومات الكيان الخاص بها وعناصر الهوية المميزة لها.

فبرز إلى الساحة الأدبية الجزائرية الكثير من الكاتبات والمفكرات والشاعرات، ففعل الكتابة شعرا أو نثرا عندهن يشكل وعيا وتصورات وأحلاما طال عهدها بالصمت والخفاء ، وبالكتابة تبلورت وتشكلت خصوصيتها تشكيلا مبدعا داخل القوانين العامة كمتخيل وفضاء جماعي وقضايا ولغة ومنظومة إشارية و موروثات.

ظهر الكثير من النتاج الأدبي للمرأة الجزائرية المتمردة بشكل صارخ على تقاليد وأعراف المجتمع الأبوي، في معالجتها لقضايا جوهرية تمس المرأة حيث تناولت في كتاباتها السلطة، والدين، والجنس ولعل من بين هؤلاء الكاتبات الجزائريات المبدعات ، تذكر الكاتبة ذات العلم الجريء(حنكة حواء) في مجموعتها القصصية الموسومة بـ : كفاك يا وجعي من الضحك.

وقد اخترنا هذه المجموعة القصصية في دراستنا هذه بالتركيز على تمثلات الحزن وأشكاله في مجموعتها القصصية ساعين للإجابة عن جملة من التساؤلات والاستفسارات ، أهمها ما هي مظاهر و تجليات الحزن وأشكاله و تأثيراتها النفسية والاجتماعية والثقافية على ذات البطلة ؟

وما موقعها من مسألة الانتماء والانا والآخر، في خصم التفاعلات الداخلية والخارجية ؟

فقد حاولنا جاهدين و في هذه الدراسة الاجابة على هذه التساؤلات المطروحة بغية الوصول إلى استقراء النص السردي القصصي ويعود السبب في تفضيلنا لأعمال الكاتبة حنكة حواء على وجه الخصوص لأنها تعالج قضايا مختلفة عاشتها هي وعايشها المجتمع الجزائري، ويعود السبب في اختيارنا لهذا الموضوع إلى:

– النجاح المتميز للمجموعة القصصية (كفاك يا وجعي من الضحك) والذي له علاقة وطيدة بتشخيص المجتمع و الواقع.

– أهمية هذه المجموعة القصصية في الساحة الأدبية لولاية وادي سوف و الأدب الجزائري.

– دقة الدراسات الأكاديمية التي تناول موضوع الحزن في الاعمال الأدبية والروائية للكتاب الجزائريين.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الموضوعاتي الذي نراه الأنسب لمثل هذه المواضيع لان موضوع الحزن قيمة نفسية.

و قد اتبعنا خطة ممنهجة، تضمنت مقدمة ومن خلال فصلين وخاتمة تناولنا في المدخل مفهوم التيمة لغة ، ومفهوم التيمة من النقد الأدبي غربيا وعربيا أما الفصل الأول فقد أدرجنا تحته ثلاثة عناوين رئيسية تطرقنا فيها إلى (مفهوم الحزن لغة واصلاحها) ولأسباب الحزن ومظاهره في القصة العربية، و علاقة البنية السردية تظاهرة الحزن.

أما الفصل الثاني (الجزء التطبيقي)، فجاء تحت عنوان تجليات الحزن بالمجموعة القصصية (كفاك يا وجعي من الضحك) ، وأدرجنا تحته ثلاثة عناوين فرعية ، استهل بمطلبين (الفقر و سطوة الحزن) ثم بـ (المرض في القصة و هاجس الحزن)، أما

المبحث الثاني فخصصناه بالتعريف بالكاتبة ضمن ثلاث مطالب، و اختتمناه بمقتطفات عن المجموعة القصصية للكاتبة .

وأنهينا بحثنا بخاتمة تضمنت في حناياها أهم النتائج والاستثنائيات ، التي توصلنا اليها في هذا البحث وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، ثم فهرس المحتويات.

وهذا البحث كغيره من البحوث الأكاديمية لا يخلو من العراقيل والصعوبات ، التي تواجه أي طالب و باحث علم ، ولعل من أبرزها نقص المراجع والمصادر حول هذا الموضوع، وصعوبة جمع المادة العلمية وترتيبها، و تشعب الموضوع و اتساعه، و عدم الإلمام بكل جزئياته، بالإضافة إلى ندرة الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع بالإضافة إلى الالتزامات المهنية ، و صعوبة التوفيق بين العمل و الدراسة.

وفي الختام تتوجه بالشعر الجزيل ، والامتنان الخاص للدكتور الفاضل (خليل) الذي كان نعم السند والمرافق والمرشد والزميل ، والشكر موصول أيضا إلى لجنة المناقشة ، التي تسير هذا البحث بتدخلاتها النقدية والانتقادية ، وما توفيقنا إلا بفضل الله ، فنسأله السداد والتوفيق.

الفصل الأول: مفهوم الحزن و مظاهره و بنيته في القصة

مفهوم التيمة لغة: (Thème)

أ/ لغة: كلمة مأخوذة من الكلمة اليونانية thème التي تعني المادة المتداولة للحوار في مجال الخطابة، أو كتب الأعمال الأدبية، و تطلق أيضا على ما يطبق من أفكار الآخرين و ما يشغل أهم انشغالات الفرد.[1]

كما تعني كلمة " thème " موضوعا لمناقشة فكرة رئيسية لتطويرها، فالتيمة تدل على الفكرة الجوهرية المجردة التي تتجسد بشكل ما، في العمل الفني و الأدبي و المسرحي.[2]

مفهوم التيمة في المعاجم العربية:

تتعدد تعريفات معنى التيمة في المعاجم العربية، و ذلك لتوظيفها في مجالات معرفية مختلفة و يأخذ هذا التعريف في كل معجم معنى خاصا به نجملها فيما يلي:

لسان العرب:

التِيمَة بالكسر، الشاة تذبح في المجاعة، و الايتام ذبحها، و هو مذكور في الهمز و قيل التيمة، الشاة الزائدة على الأربعين، حتى تبلغ الفريضة الأخرى.

وقيل الشاة تكون لصاحبها في منزله يحتلبها الأخرى، و ليست بسائمة.

و في الحديث التيمة لأهلها، تقول أتام الرجل، تيام إيتاما إذا ذبح تيمته و هو افتعل.

فتلك لها التيمة تذبح من غير مرض، و قال أبو زيد التيمة الشاة يذبحها القوم في المجاعة حين يصيب الناس الجوع و تيماء للوضع.

[1]Dictionnaire hachette en syclope que paris, 2000, p 1861
[2]Dictionnaire en cylopedique , zuzou pre Face emmannel le rog ladure membere de linotitul – France edition , 2004.

المعجم الوجيز:

التِّيمَة: ما يعلق على الصبي من تميمة أو خرزة.

مختار الصحاح:

التِّيمَة بالكسر، الشاة التي يحتلبها الرجل في منزله، و ليست بسائمة، و تيماء الفلاة.[1]

و جاء في معجم محيط المحيط التيم العبد، سميت العرب تيم الله، و تيم اللات، التيماء: نجوم الجوزاء.

و التِّيمَة تكون لصاحبها، في منزله، يحتلبها و ليست بسائمة.[2]

إن مفهوم التِّيمَة لغة في المعاجم العربية، تسير كلها على وتر معنى واحد، أي لا يوجد فرق بين ما قدمه ابن منظور، و الميسر، و ابن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، اذ أنها لا تخرج عن المعنى المرتبط بالذبح (الشاة التي تذبح لغرض ما)، و في موضوع آخر، الخرز المعلق على الصبي، و هي تجمع بين الهبة و الصدقة[3] و الخرزة.

و قد جاء في موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب أن مسار الموضوع يتوزع بشكل طبيعي و لا متناهي في النص، حيث أنه يحتوي على محتوى العملية التي ينبغي تتبعها و دراستها في النص، كما أنه يساعد على توضيح المضمون أو الهدف، أو الفكرة المراد إيصالها إلى ذهن المتلقي عن طريق اتباع مجموعة من القواعد و القوانين التي تشكل على أساسها ما يعرف به النص.

نطلق كلمة موضوع على جميع الصور و الصفات و الأشكال التي ترمز إلى معنى معين، يتخلل النص أو الكلام المراد إيصاله إلى السامع بصورة فنية تجذب الأنظار و تحلل إلى مغزى معين.

---

[1] أبي بكر عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح، دار الكتاب الحديث، الكويت ط، (1993) ص 88

[2] معجم يطرس البستاني ، محيط، دار الكتب لبغبمية، ط 1 ، بيروت ، 2009 ص 210

[3] أبي لكر عبد القادر الرازي ، المرجع السابق ، ص 88.

على الرغم من ظهور مصطلحات متعددة مضمونا و شكلا و من عدم وجود مفهوم معين و محدد لمعنى التيمة في المعاجم.[1]

مفهوم التِّيمَة في المعاجم الغربية:

التِّيمَة في معجم (لالاند):

نجد معجم La Lande: يطلق هذا التعريف فهو يعطي تحديدين للموضوع، في الأول يظهر الموضوع على أنه مسألة معروضة للتأمل أو التطوير أو النقاش، أما الثاني فيورد فيه مقاربة مع جانب التطوير الذي رأيناه في التحديد الأول، و اعتمادا على هذه المقاربة يصبح الموضوع يوجه تطويرا عضويا دون ادعاء بتحديد مسبق.

إن ما يقدمه معجم (لالاند) حول تعريفه للتِّيمَة كونه قصة قابلة للجدل، تتطور عبر أجزاء متفرقة طيلة العمل الأدبي، ليصبح نواة ذات وحدة موضوعية، و هذا ما يدل على أن الموضوع كقيمة ديناميكي قابل للتجدد و التغيير.

التِّيمَة في معجم لاروس الصغير:

إن مصطلحThème سعني المادة matière حينا، و الموضوع Sujet حينا لآخر.

عند الحديث عن الكلمة Thème في قاموس لاروس الصغير و معجم لالاند، نجدهما لا يخرجان عن تعريف واحد للموضوع، كونه الركيزة الأساسية، التي يبني عليها الناقد الموضوعاتي دراسته.

إن لفظتي Objet و Thèmeفي الفرنسية يستوعبان في أصل المعنى نفسه، و لكن الأولى ذات أصل يوناني و الثانية ذات أصل لاتيني.[2]

[1] جيرار جيهاني، موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب ، مكتبة لبنان ، ناشرون بيروت ، لبنان ، ط 1 1998 ، ص 891.

[2] سارة التونسي، المعجم الفلسفي النقدي ، دار الفن ، صفاقص ط1 (2005) ، ص 428.

مفهوم التِّيمَة اصطلاحا:

التِّيمَة اصطلاحا انطباعي إلى حد بعيد، في معنى خاص كما يطلق التيم على صورة ملحة و متفردة نجدها في عمل كل كاتب معدلة بحسب منطق التماثل، فهي تدل على الموضوعات الكامنة في الأثر الأدبي.[1]

و على الرغم من ظهور مصطلحات متعددة مضمونا و شكلا، و على الرغم من عدم وجود مفهوم محدد لمعنى التِّيمَة ، إذ أن المصطلح ضل متشعبا و متواترا، بين أقطاب رواد الدراسات، في تحديد معنى لهذا المصطلح، فكلمة التِّيمَة زئبقية المعنى و الدلالة، لذلك تعددت تسمياتها عند الفلاسفة و النقاد، كل حسب مرجعياته و العلاقة بين التعاريف المعجمية (اللغوية) و التعريف الاصطلاحي للتِّيمَة ، هي علاقة تكاملية، لأنها تصب في قالب معنى واحد كونها البنية الكبرى في النص و باعتبارها محور الكلام في جملة معينة لأنها مبدأ تنظيمي محسوس، و مركز فعال في بناء النص، ترتبط بالوعي الادراكي، لدى الانسان، إذ تعني الموضوع تارة، و الجذر و الفكرة و الخيط و المسار تارة أخرى.[2]

مفهوم التِّيمَة في النقد الأدبي غربيا و عربيا:

يعني النقد الموضوعاتي بدراسة الموضوع التِّيمَة (Thème) المماثلة في النص الأدبي.

و نتيجة لذلك اختل مفهوم " الموضوع " مكانة هامة في حقل الموضوعاتية فكان لبنتها الرئيسية في تشكلها حتى أنه حظى باهتمام العديد من الباحثين سواء الغرب منهم أو العرب.

و قد أعطى النقاد الغربيون تعريفات مختلفة للتيمة فـ (دومينيك مانغونو Dominique Maingueneau) عرف التِّيمَة بقوله: " الجدلة ليست بنية تركيبية فحسب، بل تساهم في تدرج النص، إنها توزع المعلومات المعروفة و المعلومات الجديدة، بتعزيز الثانية على الأولى، إن المعلومة الجديدة عند طرحها تصبح معروفة و يمكنها أن تعتمد كنقطة ارتكاز

[1] معلم بطرس البستاني ، محيط المحيط، دار الكتب العلمية ، ط1 بيروت ، 2009 ص 10.

[2] جيرار جيهاني، موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 1998 ، ص 891

جديدة في صلب الجملة، يجرى التمييز بين الموضوع، أي ما يتحدث عنه أي العنصر المعروف و المحمول الذي يمثل المعلومة.[1]

و من ذلك يتضح أن الموضوع هو العنصر المعروف في النص شرط أن يزود بمكونات له تجعل من هذا الجديد معروفا لدى القارئ فلا يتحقق الموضوع في النص إلا بمعرفته.

ثم أشار (دومينيك مانغونو) إلى تشكل التِّيمَة من ناحية أخرى تتعلق بدلالته ((يطابق الموضوع ما يعبر عنه حدسا بـ عم نتحدث ؟))، و أيا كان طول النص فإن النص الذي يفترض أنه منسجم يجب أن يبني تصورا ما، و أن يكون قابلا للتلخيص، و لما كانت كل مجموعة من الجمل المكونة لوحدة دلالية ما مرتبطة بالموضوع، فإن النص يحتوي موضوعات على مستويات عديدة علما أن المستوى الأخير يفترض أن يتضمن جميع المستويات الأخرى و هذا جزء من كفاءة الأفراد الناطقين و التي تتجلى في قدرتهم على تأليف و تركيب عدد لا يحصى و لا يعد من المعلومات في بنية دلالية واحدة.[2]

و يحمل مفهوم التِّيمَة دلالة المعنى إذ يميز ريشار بين نوعين من المعنى (المعنى الظاهري و المعنى الخفي)، و مهمة النقد هي الكشف عن المعنى الخفي في النص الأدبي ذلك أن المعنى موجود و على الناقد إيقاظه من سباته العميق.[3] لاسيما أن النص الأدبي المعاصر و ما يكتشفه من غموض و ترميز و إيحاء، فيتجسد فيه المعنى الخفي أكثر من المعنى الظاهري، و (ريشار) في نقده الموضوعاتي لا يبحث عن المعنى لذاته بل لما يكمن وراءه إنه يبحث عن أصل المعنى و مصدره و غايته و هدفه.

و الموضوع يفرض نفسه من خلال وجوده المريح و البارز في النص، إذ ينهي ريشار إلى أن قيمة أي موضوع، إنما تتحدد من خلال إلحاحه و قدرته على التمفصل، و إنما معنى أي موضوع إنما ينتج عن علاقته بالآخر ضمن الكون التخيلي و إن الموضوعات تميل إلى

---

[1] دومينيك مانغوكو ، المصطلحات المفاتيح لتجليل الخطاب ، ت محمد يحياتن ، الدار العربية للعلوم، ناشرون ، بيروت لبنان ، ط1 2008 ص 130.

[2] دومينيك مانغوكو، المرجع السابق، ص 131 .

[3] محمد عزام، وجوه الماس، البيانات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق سوريا، ط (1) 1998.

الانتظام في مجموعات، مرنة عنما يهيمن عليها قانون التشاكل، و البحث عن أفضل توازن ممكن.[1]

مفهوم التِّيمَة في النقد العربي:

تلقى مصطلح التِّيمَة thème لدى النقاد العرب اهتماما واسعا في دراساتهم النقدية ، وشهد عديدا من الترجمات إلى اللغة العربية، بما لا يقل عن 15 مقابلا (تِيم ، ثِيمَة ، تِيمَة ، مَوضُوع، مَوضُوعة ، عَرْض ، مَضمُون ، معنى رئيسي ، جِذرٌ ، مِحوَر، سَاقٌ، تَرجَمة ، قَضِية ، خَيْطُ).[2]

ومن بين هذه الترجمات ، حيث يكاد يكون الاجماع على الاثنين التِّيمَة والموضوع، وذلك من خلال كثرة استعمالاتها ، إذ تتباين حسب المجال الذي يرد فيه كل تعريف وترجمة للتِّيمَة و ما يهمنا أكثر هو المفهوم الاصطلاحي في ميدان النقد الأدبي العربي ، حيث عرف د (جبور عبد النور) التيمة ، أو الموضوع، بأنه " مضمون ما يجول بخاطرنا وليس هو ذاتنا" وفي هذا المعنى، يدل الموضوع على إحساس، أو عاطفة ، أو صورة، وليس بالضرورة على لشيء موجود في العالم، ماله وجود في ذاته ، مستقل عن الفكرة التي تكون في ذهننا عنه.[3]

وعرف سمير حجازي التِّيمَة بأنها : ما يدور حوله الأثر الأدبي بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، أوهي الفكرة الجوهرية التي أراد المبدع التعبير عنها، وهو عنصر أساسي في الدراسة السوسيولوجيه أو النفسية ولا يعتد به في الدراسة البنيوية الشكلية[4]، فربط الموضوع بتجربة المبدع التي تروم معالجة فكرة رئيسة ، أو قضية أساسية ، وقد اتسم الموضوع بالتكرار لأنه فكرة جوهرية في العمل الأدبي ، فيلاحظ أن تكرار سمة بارزة بالموضوع ، ولازمة له ، لا ينهض إلا عليها . فبمجمل تعريفاته، ولعل لب الكلام يكون أكثر فعالية من التكرار عند تحسين الموضوع المهمين.

---

[1] محمد عزام ، المرجع السابق.

[2] يوسف و غليسي ، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، دار الريحانة للكتاب ،الجزائر، د.ط ص 7 و 8.

[3] جبور عبد النور ، المعجم الأدبي، دار العلم للملاين، بيروت لبنان، ط2 (1984) ، ص 272.

[4] سمير سعيد الحجازي – قاموس مصطلحات النقد الادبي المعاصر ، دار الآفاق القاهرة، ط 1 2001 ص 138

و أشار (عبد الكريم حسن) ، إلى فكرة تبناها العديد من الدارسين ، في تحليلاتهم، وهي العائلة اللغوية ، حيث يتحدد الموضوع بأنه مجموعة من المفردات التي تنتمي الى عائلة لغوية واحدة، وتتحدد العائلة اللغوية استنادا إلى ثلاثة مبادئ الاشتقاق ، الترادف، القرابة المعنوية ، ولذلك تجمع في داخلها المفردات ذات الجذر اللغوي الواحد، والمترادفات ، والمفردات التي ترتبط مع بعضها بصلة معنوية أضعف من صلة الترادف ، فمفردات التِّيمَة تشكل في فيما بينها عائلة لغوية ، كما أنها تعد أجزاء الموضوع اذ أنها تتكامل فيما بينها ثم تلتحم مشكلة إياه.

كما فرق (محمد عزام) بين المَوضُوعَاتِية والموضوع والجذر فأما المَوضُوعَاتِية فهي التِّيمِية ، وتدل على (الموضوعات) الكامنة في الأثر الأدبي.[1]

و التِّيمَة هي الجذر، لهذه الموضوعات ، وهذا الجذر يتصف بصفات محددة هي القرابة السرية في العلاقات الخفية التي تسجها عناصر الموضوع والثبات الذي يعني أن الموضوع هو النقطة التي يتشكل حولها العالم الأدبي فالموضوعاتية تعني مجموع الموضوعات الواردة في العمل الأدبي، وهذه الموضوعات ذات جذر لغوي، يوحد بينها من خلال علاقات وضحها (سعيد علوش) والتي تتمثل في (الاشتقاق والترادف والقرابة المعنوية) والجديد في القول هو إعطاء التيمة معنى آخر ، لا يتطابق تماما مع الموضوع ، لتكون بمعنى الجذر للموضوع ، والبارز أنه جعل التِّيمَة بمعنى الجذر، غير أننا نتبع الآراء القائلة بأن التيمة بمعنى الموضوع.

وقد فصل (يوسف و غليسي) بين مفهومي (الموضوع) و الجذر من أجل اجراء تطبيقي خاص بدراسته التي تقارب الموضوع الإفريقي في شعر (محمد الفيتوري) فالموضوع حسبه يتمظهر على السطح المعجمي للنص، وهو يقتضي دراسة بنيوية معاينه ، لا يتعدى مجالها الحيوي ظاهر النص.

أما الجذر، فهو رحم الموضوع ونواته السيكولوجية التي يرتد إليها ، فهو – اذن – موغل الامتداد في باطن المؤلف ، لذلك لا مناص من دراسة سياقية(Gontentuelle)، وفقا لا

[1] محمد عزام، وجوه الماس ، المرجع السابق ، ص 13 و 14.

بجديات التحليل النفسي ، ويبدو اهتمامه كبيرا بالجذر ويصفي عليه نفسية الأديب والجذر في تقديرنا هو البيئة الداخلية، التي ينشأ الموضوع فيها ، هو البنية التحتية للموضوع، ونواته الأولى هو الامتداد القصي للموضوع الموغل في أعماق نفسيه بهيمة ، هو القانون السيكولوجي لصاحبه " .

وبني (يوسف وغليسي) تصوره انطلاقا من المرجعيتين البنيوية والنفسانية للنقد الموضوعاتي ، فيحث في نفسية الشاعر والأديب و مرضه النفسي ، ثم جذور هذا المرض ، كون الموضوع الذي الشغل به الشاعر (الفيتوري) ، وسلط عليه (وغليسي)ضوء الدراسية هو بمثابة هوس.[1]

وتختلف أنماط التِيمَات منا عمل إبداعي إلى آخر، فهناك تِيمَة (الدِين) ، و تِيمَة (الحُب) ، و تِيمَة (الوَطَن) ، و تِيمَة (الحُرِية) ، و تِيمَة (المَرأةٌ)، و تِيمَة (الجُوع)، ويلاحظ أن التيمات يمكن حصرها في مجال محدد ، فتكون مثلاً اجتماعية، أو تاريخية ، أو سياسية.

وغالبا ما ترد التيمة في النص الشعري لفظا صريحا يمثل بؤرة وجوهر مضمونه وتتكرر يشكل لافت للنظر.[2]

وهذا ما يجعل العديد من الدارسين يعتمدون على إحصاء عدد مرات وجود مختلف التيمات ، من أجل تبين الرئيسية منها : ويوسف وغليسي ، حسين طيق على الدواوين الشعرية ، استعان كما صرح بـ مفهوم(الكلمة / الموضوع) ، الشائع اطراده في الدراسات الأسلوبية والموضوعاتية المعاصرة .

بينما النص الروائي قد تكون تيماته ذات بعد هيولي متناثر على الصفحات ، لا يمكن الإمساك به في مفردة صريحة ، فأحيانا تكون الكلمة الموضوع ، غائبة رغم أن النص يدور حولها، ما يلزم الباحث بصياغة الكلمة الدالة على الموضوع ، إذن فالنقد الموضوعاتي يقارب النصوص الأدبية من زاوية المضمون، فيعالج التيمات ، وهي نفسها الموضوعات، على اختلاف أصولها ، وما تحمله من تقرعات داخلية ، تتجلى في مفردات متضامنة ، فيما

[1] يوسف وغليسي ، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري ، ص 48.

[2] يوسف وغليسي، المرجع نفسه ص 49.

بينها داخل عائلة لغوية واحدة ، وقد تكون التِّيمَة إيديولوجيا ما ثلة في أعمال روائي ما – تتجلى بطابع اجتماعي ، أو سياسي ، وإن كانت مسيطرة ، على فكر الكاتب ، فقد ترافقها مجموعة من التِيمَات الأخرى.[1]

مفهوم الحُزْن لغة:

ورد في لسان العرب (لابن منظور)، أن الحُزْن و الحَزَن هما نقيضا الفرح، و هو عكس السرور، و جمعه أحزان، و يقال حزن ، و تحازن، و حزنان ، و محزان: أي شديد الحزن.[2]

و كذلك يرد الحزن بمعنى (الغم)، فيقال : " حَزِنَ الرَجُل " أي اِغْتَمَّ.

و احزن المكان، و حزن فلان بمعنى صار في حزن، و حزن القارئ في قراءته: بمعنى: رَقَّقَ صوته بها.

و حَازَنَ: أي ادعى الحزن، و الحزن من الأرض ما غلط، و من الدواب ما أصبحت رياضة، و من الناس ما خشنت معاملته.[3]

كما ترد كلمة الحزن، بفتح الحاء، و ضمها، فيقال: الحُزن، أو الحَزن و في ذلك يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: روي عن ابي عمرو إذا جاء الحزن منصوبا فتحوه، و إذا جاء مكسورا أو مرفوعا ضموه.[4]

و قد تحمل كلمة الحزن دلالة الغلظة و الخشنة، فيقال الحزن هو كل ما غلظ من الأرض و اخشوشن.

و الحزونة هي: الخشونة و الحزن هي الجمال الغلاظ، و الحزن من الدواب هو ما خشن و الحزون هي النشأة السيئة الخُلُقِ.[5]

---

[1] يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري، المرجع السابق ص 83 و 51.

[2] ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر بيروت لبنان ، ط3 (1994)، ص 144.

[3] معجم اللغة العربية المصري ، المعجم الوسيط (ط1)، الجزء 1، دتر الجمهورية للصحافة 1985.

[4] الخليل بن احمد القراهيدي، معجم العيق، (د.ط) ج 3 ، ط.د.ت ص 160

[5] ابن المنظور، مرجع سابق ص 140 .

و يقول " ابن فارس" في ذلك: الحاء و الزاي و النون، أصل واحد، و هو خشونة الشيء و الشدة فيه فمن ذلك الحزن و هو كل ما غلظ من الأرض.

لذا يقال حزنني الشيء، يحزنني، و قد قالوا أحزنني و حزانتك، أهلك، و من تتحزن له.[1]

و قد ورد في قاموس الصحاح حزن، الحزن و الحزن خلاف السرور ، و حزن الرجل بالكسر، فهو حزن و حزين و يقال أحزنه غيره و حزنه أيضا مثل أسكله و تسلكه و محزون بني عليه.

و قال الزبيدي حزنه لغة قريش، و أحزنه لغة تميم، و قد قرئ بهما، و احتزن، و تحزن بمعنى العجاج، بكيت و المحتزن البكي.[2]

و يمكن الإحاطة بالشيء اليسير للفظة الحزن من ناحية المعنى، و هي ما خشن في صدر الرجل، تبعا لمعنى الكلمة في الأرض، و هي كذلك الشدة في الأمر.

و حزن الرجل على عياله و أهله، تحزنه لما يحصل له من غم و خشونة في النفس، و هو الحزن الذي يكون نقيضا للفرح و البهجة و السرور.

لذا نجد أن المعنى المعجمي للحزن، يدور كله أو في مجمله في إطار فيه من شدة و خشونة، فهي تصيب النفس جزاء الهم، و الغم الذي يشوبها و يكتنفها.[3]

الحُزْنُ اصطلاحا:

اختلفت و تعددت أراء العلماء في تحديد مفهوم دقيق للحزن، تبعا لاختلاف أفكارهم و تياراتهم ووجهات نظرهم.

---

[1] أبو الحسن أحمد بن فارس ، معجم المقاييس مادة (الحزن)، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت لبنان ،ط 1 1979 ،ص 54.

[2] أبي نصرين إسماعيل بن حام الجوهري تاع اللغة و صحاح العربية ، دار الحديث مصر ط 2009، ص 350.

[3] أبو الحسن احمد بن فارس ، معجم المقاييس ص 55.

يعرفه " فاضل عاقر" بقوله: (أنه حالة انفصالية تتصف بمشاعر غير سارة، و تعبر عن ذاتها بالتأوه البكاء و قلة الميل إلى تحريك العضلات.[1]

فالحُزْنُ شيء فطري ينتاب كل بني البشر، عندما تقابلهم متاعب الحياة، و لا يستثنى من ذلك أحد، فالحزن ألم نفسي يوصف بالشعور بالبؤس و العجز، و شبيه بالهم و الأسى و الكآبة و اليأس ، و من المؤكد أن هذه المشاعر هي مشاعر سلبية يشعر بها الانسان ليصبح شخصا هادئا، و منفعلا عاطفيا، حيث يصاحب الحزن أحيانا البكاء، و هذا الشيء عبر فيه " حلمي مرزوق " حيث قال: أحزن الحزن هو الحزن الداخلي بلا شك و أبأس البؤس المقنع أين كان مصدره و باعثه ما دام نابعا من أعماق و دخائل النفوس فالحزن هو ردة فعل غير متوقع يسبب لصاحبه الشعور بالضغط النفسي و الإحباط و مقر الحزن و مستودعه هو القلب، فتظهر بذلك آثاره على الوجه، و التي بدورها تسبب الأسى و الكآبة لذلك الشخص المحزون.

لفترة زمنية قد تطول، و قد تقصر و تتفاوت في شدتها و في وطأتها بين إنسان و إنسان آخر.[2]

الحُزْنُ في القرآن الكريم.

يتكرر مصطلح الحُزْنُ بصورة مطردة في الكثير من الآيات القرآنية، و في مناسبات مختلفة، كما أنه يحمل دلالات حسب المقام و السياق.

و قد أشار القرآن الكريم، إلى حزن أم موسى عليه السلام، حينما ابتعد عنها، بعد أن وضعته أمه في صندوق و ألقت به في النهر، و قذف بيه الموج بعيدا عنها،[3] و في ذلك يقول تعالى: " فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها و لا تحزن"[4]

[1] السعد الراوي ، ظاهرة الحزن في شعر شاكر سياب – ماجستير مخطوطة جامعية – جامعة باتنة الجزائر – 1986 ص27.

[2] حلمي المرزوق ، تطور النقد الادبي الحديث ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط1 ص 180.

[3] محمد عثمان نجاسي ، القرآن و علم النفس، ط6 – دار الشروق ص (100-101)

[4] سورة طه الآية 40.

و يقول عز و جل: " و رددناه إلى أمه كي تقر عينها و لا تحزن ".[1]

أما عن دلالة (و لا تحزن) في هذه الآيات الكريمة من سورة (طه) فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها و لا تحزن)

أي: لا يطرأ عليها الحزن بفراقك بعد ذلك، بمعنى يرتاح و يطمئن قلبك.[2]

و كلمة الحزن في قوله تعالى: " و قالو الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ".

تحمل كلمة الحزن في هذه الآية معنى حزن و تقلب القلب، و خوف العاقبة، و حزن البعث و أهواله، و حزن أن لا تقبل الأعمال و حزن هول الموقف و حزن الحشر مع أهل النار، و حزن معيشة الحياة الدنيا، و حزن المصائب و الآفات و كل مكروه.

و قد ذكر القرآن الكريم أيضا شعور الحزن الذي ألم بالصديق أبي بكر رضوان الله عليه، حينما كان مع الرسول صلى الله عليه و سلم في الغار، و كان الكفار يطاردونهما لقتلهما. و في ذلك قال تعالى " ..... إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ".[3]

و المراد هنا بالنهي عن الحزن، مجاهدة النفس و توطيدها على عدم الاستسلام.[4]

فمن البديهي و الطبيعي سيطرة الخوف و مظاهر الحزن في مثل هذه المواقف، غير أن الخوف و الحزن كانا حاصلين مع أبي بكر الصديق، فقد كان خائفا من تكشف قريش المطاردة لهما أمرهما و يحل بهما الهلاك و هذا الخوف و هذا الخوف و الجزع سبب له حزنا كبيرا.

---

[1] سورة القصص الآية 13.

[2] عبد الرحمان المحمدي، تفسير سورة طه

[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، ج 13 – ط1 ، دار الفكر البمعاصر ،* بيروت بلبنان (ط.د.ت) ص 40.

[4] وهبة الزحيلي ، التفسير المنير – ج 13، المرجع نفسه.

و كان النبي صلى الله عليه و سلم أشد ما يخشاه على المسلمين هو غضب الله و سخطه و عقابه فتختلج صدره مشاعر الحزن حينما يرى الكفار لا يؤمنون بالله و بما أنزل عليه من القرآن الكريم و في ذلك يقول تعالى: " فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون و ما يعلنون".[1]

و نفس الأمر ينسحب على قوله تعالى: " و من كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعه فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور".[2]

يظهر من خلال هذه النصوص القرآنية و الآيات تقارب كبير بين مفهوم الحزن و الخوف و الغم و الهم.

في القرآن الكريم و في سياقات مختلفة و قد كان متقاربا مع بعض المعاني" كالكآبة " و الخوف و الهم و الغم.[3]

الحُزْنُ في علم النفس:

(سيقموند فرويد) العالم النفسي يعتبر أن مظاهر الحزن إنما تتجلى في المبدع عن طريق الاكتئاب الذي ينتابه فالحضارة في مطالبها المتعددة التي قد لا يقوى الفرد على تحقيقها تنتهي به إلى ضرب من الاغتراب، و كره الحياة التي يحياها.

كما تتجلى مظاهر الحزن عن طريق ما يسمى (النكوص) و الذي يقصد به الرجوع و الارتداد و العودة إلى مرحلة العمر.

كما يمكن أن نجده في الشعر يمظهر في الحنين إلى الماضي عموما، و في الحنين إلى مرحلة الطفولة خصوصا.

فالنكوص سلوك دفاعي لشخص غير متكيف مع أنماط حياته الحاضرة فهو لأسباب ما لا يستطيع إشباع حاجاته النفسية.

---

[1] سورة يس، الآية 76.

[2] سورة لقمان ، الآية 23.

[3] خير الله عصار ، مقدمة لعلم النفس الأدبي – ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،(د ، ع) ط 1982، ص87.

إن لعلم النفس نظرة عميقة للنفس البشرية و بما تعانيه من أحزان لأن الحزن أساسا منشأه عدم الرضا و إحساس الفرد بعدم التوافق مع المحيط و الرضا بالحياة التي يعيشها في ذلك المحيط و هذا الإحساس بالخلل و عدم التوافق و التوازن و الإحساس بالاضطراب و القلق كفيل بأن ينتج لنا في الأخير إبداعا فنيا ترافقه نبرة حزن عميقة.[1]

ثانيا : أسباب و مظاهر الحُزْن في القصة العربية

يتصف عالم الإبداع القصصي بعديد من الظواهر و الموضوعات التي يتوجب حضورها في مختلف النصوص التي ينتجها الكاتب أو القاص لحظة إبداع أي نص سردي ، ومن ثمة يبعث فيها جانبا من التميز ، محاولا من خلالها الكاتب التربع على عرش الإبداع السردي ، وذلك بما تحمله كل هذه الظواهر من موضوعات إنسانية ذات المشاعر المرهفة كالحزن و الفرح ، و الحياة و الموت .

و الحزن ظاهرة إنسانية يختلف وقعه على الذات من شخص إلى آخر و يتميز بأشكال و صفات سلوكية متعددة ، نظير أسباب مختلفة قد تكون نفسية أو اجتماعية أو حتى سياسية منها : الموت ، التهميش ، الاغتراب ، التمرد .

إذ تناول الكتاب هذه الأسباب و الظواهر في كتاباتهم القصصية .

1/- الموت :

تعد تيمة الموت من أهم الظواهر البارزة و الحاضرة في مختلف المجموعات القصصية ، و هي من الأسئلة الفلسفية و الفكرية التي هيمنت على مختلف النصوص الأدبية المعاصرة إلى أن صارت تيمة رئيسية تتمحور حولها أغلب المتون و بالأخص السردية منها ، باعتبار أنها أكثر قدرة على تشخيص و تمحيصه و ذلك تبيان صورة و تجلياته المتعددة.

[1] خير الله عصار، مقدمة لعلم النفس الأدبي ، المرجع السابق، ص 88.

و قد خاض الروائيون و الكتاب بكثرة في موضوع تيمة الموت و بالأخص في سنوات أزمة البلاد التي عان منها الشعب الجزائري و التي شكلت له أعظم مأساة شهدها و تذمر من ويلاتها و التي كانت لها انعكاسات جد سلبية تجرع مرارتها كل طبقات المجتمع .

وخاصة طبقة المثقفين الذي لم يجدوا ملجأ ولا مهربا من كل تلك الأوضاع المأساوية الأمن خلال كسر حواجز الصمت الرهيب وإطلاق العنان لأقلامهم لتعبر وتصور المعاناة وكل مظاهر العنف والإبادة والقهر النفسي التي تعيش بالحياة وتجسد كل صور الفناء والتي بدورها تدخل بالإنسان في صراع شديد مع الحياة وتدفعه إلى مقاومة الموت فهذه التجربة حطمت نفسه ، واقتنع أن الموت نهاية الحياة ، بل هو مأساتها الكبرى وازداد يقينا حين نقل تجربته الجزئية خاصة إلى واقع الإنسان عامة لتكون النضرة كلية تتفق حول حقيقة الحياة بعدها طريقا قصيرا إلى الفناء.[1]

فالموت يمثل رافدا جماليا في الأدب الجزائري وقد اكسب النص الأدبي قيمة جديدة مميزة ,كما أن قضية الحيلة والموت ليست قضية عادية فحسب بل هي قضية ذات أبعاد فلسفية لأنها كانت محط تساؤل وحيرة ، وشغلت هذه القضية بال كتاب القصة القصيرة فكانت أحداثها لا تخلو من الحديث عنها ,فكانت تعبيرا إزاء الوجود وتعبيرا عن القلق والحيرة تجاه المصير المحتوم ، وبما أن الموت تابع وجلي في الكتابة الروائية المعاصرة والتي تناولت سؤال الموت وسعي روادها إلى البحث في دلالاته وإشكالاته المختلفة كموت القلم فكانت أكثر قدرة على الإحساس بقوة الموت وأكثر شجاعة على مواجهته.

2- الاغتراب :

لا يعد مفهوم الاغتراب من المفاهيم المألوفة جدا وذلك لمحاولته الرامية إلى الخوض في شعور واسع الانتشار شعورا يصعب تعريفه وممتزجا بمحاولة متزامنة لتأويل طبيعة المجتمع الذي يكمن وراء تساؤله ، فهو بذلك ظاهرة من الظواهر الإنسانية وجدت منذ أن وجد

[1] خير الله عصار، المرجع السابق ، ص 89.

الإنسان وهو من أهم المواضيع التي وردت في القران الكريم وعبر عنها , والاغتراب أصل في الإنسان فانسلخ عن الذات الإلهية وعن مقره الأول[1].

والاغتراب كظاهرة مرتبط بالإنسان منذ ولادته حيث تزامنت ووجوده البشري , و هو حالة نفسية اجتماعية تبسط على الذات البشرية فلا تلبث إلا أن تضع منها شخصا غريبا وحيدا منفردا بعيدا عن واقعه وعن البيئة التي يعيش فيها ، بصورة يشعر فيها بعدم الانتماء والقلق والانطوائية فرحلة الإنسان هي عبارة عن اغتراب دائم ، يتجنب الاغتراب عن وطن القبضة (قبضة الحق) حين أشهدنا الله على ربوبيته في عالم الذر ثم عمرنا بطون الأمهات فكانت الأرحام موطننا ، فاغتربنا عنها بالولادة فكانت الدنيا وطننا و اتخذنا فيها وطن ,فاغتربنا عنها في حالة تسمى سفر وسياحة ، إلى أن اغتربنا عنها بالكلية الى موطن يسمى البرزخ ، فعمرناه مدة الموت فكان وطننا ثم اغتربنا عنه بالبعث إلى أرض الساهرة .[2]

وعليه فان قضية الاغتراب أضحت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالإنسان في أي مكان وجد فيه وذلك نتيجة للصراع القائم بين الفرد ومجتمعه ، وفي علاقته مع ذاته ، فيبقى صفة مشتركة لجميع الذين يعانون من وجود شيء يفصلهم عن واقعهم المعيش .

وقد جاء مصطلح الاغتراب في كتاب الإشارات الألفية لأبي حيان التوجي حين قال : (فأين أنت من غريب طالت غربته في وطنه وقل حضه ونصيبه وسكنه وأين أنت من غريب لا سبيل له إلا الأحطان ولا طاقة به على الاستيطان) .

كما أن ظاهرة الاغتراب ما لبثت إلا أن تحولت إلى حالة عامة تختلف حسب طبيعة كل شخص وكل بيئة اجتماعية مهما تعددت وتباينت المجتمعات اختلفت الأزمنة والعصور، وبهذا تبقى قضية الاغتراب مظهرا مشتركا بين جميع الأفراد الذين يجدون صعوبة في التواصل مع واقعهم الاجتماعي .

[1] زليخة حديدي، الاغتراب، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وادي سوف، العدد 08، جوان 2012، ص 348.

[2] حسين جمعة، الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، المجلد ع 1، م 27، 2011 ص27.

ويتخذ الاغتراب في القصة القصيرة عدة أشكال مختلفة، إذ تظهر النصوص القصصية للكاتب، حالات الألم والعزلة والحزن والكآبة والوحدة والشعور بالقلق واليأس والإحباط والموت بوضوح من خلال شخصيات رسمت بكل دقة وعناية فائقتين فطرحت بذلك إشكالاتها النفسية وتوترها وقلقها بشكل دائم ومبهر نلمس فيه فكرة الاغتراب على مستويات متعددة، لذلك هي ظاهرة ضلت ملازمة للإنسان منذ أن وطأت قدماه سطح الأرض .... بمعنى آخر هو تعبير عن توتر والقلق النفسي وضياع الذات واستشعار الخوف من فقدان الأمن والأمان والفرح والسعادة والتواصل مع الجوهر الطبيعي .[1]

3 – الهجرة :

تعد الهجرة ظاهرة من الظواهر الاجتماعية ، ولقد شكل موضوعها في كل الكتابات الروائية الحديثة والعالمية موضوعا رئيسيا لوصف حالة المهاجرين ومعاناتهم الكبيرة ,وكانت هذه الإنتاجات الكتابية والأعمال الأدبية وصف دقيق للذات التاريخية التي يعيشها المهجرين بآلامها وأحزانها ، كما تعتبر قيمة الهجرة من المصادر الفنية لجميع أنواع الأدب وبالأخص النثر ، وما يخلفه من أحاسيس الألم وأوجاع الفراق والغربة ، والبعد عن أرض الوطن و الحنين إلى أهلها وتربتها الزكية الطاهرة، ومثال ذلك الأدب اليوناني وهو أدب من الآداب الإنسانية الأولى التي جسدت موضوع الحنين كقيمة أدبية في ملحمة اوديسا .كما تجسد موضوع الهجرة في التراث العربي من خلال الف ليلة وليلةً .

وتعرف الهجرة بأنها التحرك تحت ظروف سياسية ورئيسية تتيح للأفراد والجماعات تحقيق قدر من التوازن ، و الاستمرار في الوجود عن طريق إشباع الحاجات الإنسانية المختلفة البيولوجية ، والاجتماعية ، والسيكولوجية ، الثقافية ، والسياسية وغيرها ...

وباختصار فإنها عملية لإعادة التوازن للتنسيق الاجتماعي والثقافي .[2]

[1] مسعود بن هبلة، أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالاغتراب النفسي لدى المراهق الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس، كلية العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014– 2015، ص51.

[2] أحمد الربايعة، دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها الاجتماعية والثقافية، دار الثقافة والفنون عمان، ص 12 – 13.

وهناك عدة عوامل تدفع بالأفراد إلى الهجرة والرغبة في مغادرة اوطانه ويمكن جمعها فيعدم الأمن والاستقرار وحقيقة الرغبة في الهروب والمغادرة ليست مجرد عبث وإنما هو راجع لعدة أسباب اقتصادية، سياسية واجتماعية ، جغرافية وديمغرافية ، ونفسية وضرورة حتمية انعكاس جميع هذه الأسباب إلى آثار جد وخيمة منها اقتصادية وسياسية وأمنية وصحية ، اجتماعية ، ديمغرافية .[1]

4 – التهميش :

تعد ظاهرة التهميش الاجتماعي من أكثر التحديات التي تواجه البشرية صعوبة ,فهو كسم قاتل يتغلغل ببطء وثبات في أعماق المجتمعات ,مهددا بتمزيق نسيجها الاجتماعي وإلى تكريس الفوارق الطبقية والاقتصادية وزرع الفتن والتوترات الاجتماعية , وزيادة معدلات الجريمة .

والتهميش يعبر عن العمليات والهياكل التي تؤدي إلى استبعاد فئات معينة من المشاركة الفاعلة والمتساوية في المجتمع , وقد بني التهميش على أسس كثيرة منها : العرق , الجنس , الدين , والطبقية الاجتماعية ..... وهذا ما يؤثر على صحة الأفراد النفسية والجسمانية , وتدفع بهم إلى العزلة وعدم الانتماء والإصابة بكل أنواع الحزن من اكتئاب وقلق ومشاكل صحية ونفسية أخرى نتيجة للتمييز والاضطهاد النفسي والظلم الذي يتعرضون له غالبا ما يكون لأسباب خارجة عن إرادتهم ,ويؤدي التهميش الاجتماعي والنفسي إلى وأد الطاقات البشرية وحرمان الأفراد من المشاركة الفاعلة في المجتمع .[2]

وقيل حقا أنه من رحم الألم يولد الأمل ,ومن رحم المعاناة يولد الأمل, ولولا ما قلل نفسا به لضاقت سبل العيش وانعدمت الحياة وخيم الصمت والحزن والكرب جميع النفوس وأدخلها في غياهب العزلة و الانتماء فهل يوجد إنسان لم تعاكسه ظروف الحياة و أتخده في العديد من المواقف, ولم تترك آثارها و وخزاتها على قلبه وعقله ومن الناس من لم تفرض عليه صعوباتها وتحدياتها, منهم من تصدى لها وقاومها حتى أضحى مقاوما جبارا شرسا, ومنهم

[1] أحمد الربايعة، المرجع السابق ، ص 14.

[2] أحمد الربايعة، المرجع نفسه ، ص 16.

من تغلبت عليه وكبلت ساعديه وقيدت لسانه فاستسلم لها وانتصرت عليه , وفئة الأقوياء التي لا تعرف التهميش والمعادية لليأس و الفشل من يتغلب من كل هذه الظروف القاسية حكاية لها وسبيلا إلى الكتابة والتعبير عن ما يجول بخاطرها وفي خلجات النفوس البشرية العجيبة من الم وحزن ومعاناة, ودالك بالإرادة القوية و العزيمة وفرض الذات, وهي قصص كثيرة ومتنوعة سمعنا عنها ولازلنا نسمع ومثال ذلك المجموعة القصصية التي حل موضوع دراستنا. فالحزن والكتابة صنفان متلازمتان, فحالة التشاؤم واليأس التي تسيطر على الكاتب أو القاص, ترجع إلى جملة من المآسي وتراكمات الحياة التي يعيشها في بيئته والمحيط الذي يتعايش معه فتسيطر عليه فكرة اللاجدوى و فيتخذ موقفا من الحياة, ويزهد فيها ويفقد بذلك لذة الحياة , ويتساوى لديه الفرح بالحزن ، ولا يستطيع بذلك العيش إلا بالكتابة والتعبير عن أحاسيسه بالقلم .

وكثير من الأشخاص يعانون حالات التهميش والإقصاء الاجتماعي , وكل صور الإقصاء والحرمان فتجدهم يميلون إلى العزلة والابتعاد طوعا وكراهية وذالك لتنشيط الإبداع الفني والفكري لديهم

فالذات المهمشة ذات مقصاة من المركز ومن ثم فان العلاقة بينهما وبين المهمشين على المركز, علاقة قوامها الصراع , ومن هنا تتراءى لنا الصلة الوثيقة بين الإقصاء والتهميش, فالمهيمن صاحب نسق قيمي يتحدد وفقه ويحدد مواقع بقية الذوات الاجتماعية الأخرى منه لا يعني أن درجة الهامشية لدى المهيمن عليه مرتبطة بمدى نجاح المهيمن في إقصائه من النسق كليا أو جزئيا .[1]

ففعلا التهميش عنصري بالمعنى المستدل عليه سواء في المقولات الفلسفية والاجتماعية والنفسية التي تلبس صفة القهر والاضطهاد على المجتمعات المهمشة, سواء كان هذا التهميش خفيا أو معلنا . ماديا أو معنويا .

[1] عمر الزعفوري، التهميش والمهمشون في المدينة العربية المعاصرة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط 4، 2008، ص 186.

التمرد :

ومن مظاهر الحزن في القصة القصيرة ، التمرد ,والذي يعد ظاهرة ووسيلة لإثبات الذات وبنائها ، وقد عرفه علماء النفس على أنه حالة من العصيان والرفض للقواعد الأسرية أو الاجتماعية ويكون ذلك الرفض إما قولا أو فعلا ، وقد كان هذا المصطلح منذ القدم يقتصر على الأمور السياسية فقط. ولكن بذلك صار يستخدم للدلالة على التميز والاختلاف . فالتمرد هو أن ترفض الشائع والمستقر المعروف إذا تنافر مع العقل أو تعارض مع المصلحة أو لم يكن الأفضل[1] بمعنى تمرد الفرد أو الشخص على جميع الظروف المعيشية الصعبة والقاهرة مثل القوانين الأبوية الصارمة التي تقيد الفرد وتسلبه حريته والتي تولد لديه نوع من التوتر والرفض يتحول بذلك إلى تمرد .

والتمرد والانتفاضة هو رفض تنفيذ الأوامر[2] ويمكن القول أنه مجموعة من أنماط السلوك الاجتماعي الموجه إلى أشكال السلطة المختلفة وجميع مظاهر النفوذ للخروج عليها وإعادة بنيتها وسمات مظاهرها بالشكل الذي يخدم الفاعلين ، ويحقق أهدافهم ويعيد إليهم قدرا من السلطة والنفوذ .

وللتمرد عن الذات دوافع كثيرة ومتعددة والتي من أهمها الواقع الذي يعيشه الإنسان والذي يعاني جزاءه ويتجرع مرارته وجميع صوره والمتمثلة في العادات والتقاليد , والتمييز العنصري, وكل أنواع الظلم والقهر المسببة للحزن ، وكذلك الملل والضغط النفسي الممارس على بعض الفئات سواءا كان داخل الأسرة أو في بين طبقات المجتمع المختلفة.

إضافة إلى عنصر البيئة التي يحياها الفرد و التي تؤثر فيه و يتأثر بها و الإنسان ابن بيئته ، و هي التي ترسم له مسار حياته.

[1] فاروق القاضي، آفاق التمرد، قراءة نقدية في التاريخ الأوروبي والعربي والاسلامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، بيروت، 2004، ص 38

[2] Lalor , john josef (1994) , Cyclopaedia of political Economy , and Monally , Rand … of the political. p 632 .

علاقة البنية السردية بظاهرة الحزن

الشخصية القصصية و الحزن

للشخصية دور بارز وجد هام في تطور أحداث القصة ، و هي المحور الذي تدور حوله الأحداث و تصور من خلاله المشاهد و المواقف و ً الشخصية هي ذلك الكائن الذي يبدعه المؤلف من الكلمات فيعطيه اسما و عنوانا و ، و شكلا و مضمونا ، أنها كائن موهوب و صفات بشرية و ملزما بأحداث بشرية [1] أنها كائن ناذرا ما يخلو من أي إبداع قصصي و بالأخص القصة القصيرة ، اعتبارا من أن القاص أو الروائي و هو يسرد عمله القصصي يسعى جاهدا إلى تقري القارئ منه و استمالته ، و لا يكتمل هذا الإبداع الفني إلا بتشخيص الحدث ، و هذا التشخيص لا يمكن له أن يحققه إلا بإبداعه للشخصية اتي ستحمل الحدث و تحركه إلى أن وصل الأمر عند مجموعة من النقاد أمثال توماشيفسكي ، ورولا بارت ، وهما من نقاد البنيوية إلى الإقرار بسيادة الشخصية على الحدث و ذلك عندما يقرران أن الفعل و الشخصية يتكونان تدريجيا على امتداد الخط الزمني في عملية القراءة .

وتطور السرد حين يقول توماشيفسكي أن الشخصية خيط هاد يمكن من فك مزيج المكررات ، و يسمح بتصنيفها و ترتيبها ، وحين يقول بارت (1960) أن المتواليات بوصفها كتلا تسترد عند مستوى الفعل الأعلى (مستوى الشخصيات) فإنهما يقران بسيادة الشخصية عللا الفعل في السرد الحديث [2]

فالكاتب أو الراوي يقوم بتخيل شخصية و يحدد لها زمان و يعطيها مكان تنشأ فيه و ترعرع في زواياه ، و ذلك ليقدمها في صراع و حبكة تتأثر و تؤثر فيها.

فالشخصية عند مالك ً عبد المالك مرتاض ً تكون واسطة عقد ... بين جميع المكونات السردية الأخرى).[3]

وللشخصية صفات تميزها عن غيرها من باقي عناصر القصة القصيرة ، وقد تنوعت بين الجسمية و النفسية و الظروف الاجتماعية ، كما تعتبر العنصر الأهم في الفن

---

[1] جبران برنس، المصطلح السردي، ت / عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003 م، ص 42.

[2] والس مارتن، نظريات السرد الحديثة، ت / حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة 1998 م، ص 158

[3] السيد حسن سعد، الاغتراب في الدراسة المصرية المعاصرة بين النظرية والتطبيق 1960-1996، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1، بالقاهرة 1986، ص 18.

القصصي فهي من تدور حولها أحداث القصة ، و هي التي يوصل الكاتب أو القاص من خلالها الأفكار و الرؤى للقارئ و المتلقي و نستخلص العبر و المعاني منها.

و الكاتب في قصته يحرص على أن يضع شخصية تمتزج بين الحقيقة و الخيال ، لأن أي كاتب لا يعبر عن شخصية واقعية ، بل يحاول المزج بين الواقع و الخيال ، و الحدث هو السبب الرئيس لأي تطور يطرأ على الشخصية ، و يكون له التأثير فيها إيجابا و سلبا، و أحيانا تتولد حالة تنافر بين الشخصية و أحد مكونات السرد مثل المكان ، و الذي لا يتناسب معها و يتوافق مع مبادئها مما يجعلها تنفر منه ، فتعيش حالة من الاغتراب النفسي و الفكري فالشخص قد يجد نفسه عاجزا تماما أمام ما يسود المجتمع الذي يعيش فيه ، من أنظمة فاسدة ، هذه الأنظمة تقف حائلا دون تحقيق أهدافه و تطلعاته و رغباته.

وقد يدفع بها إلى فقدان التوازن النفسي و التفكير في الانتحار و حتى الموت ، و سبب ذلك كله التوافق و الانسجام بين المكان و المجتمع الذي ينتمي إليه. فانعدام تكامل الفرد مع المجتمع يصل ببعض الأفراد إلى أن يجدوا أنفسهم عاجزين عن الاستجابة أو الخضوع لأي سلطة غير تلك التي تصدر منها أنفسهم و يؤدي بهم في النهاية إلى استحالة الحياة في هذه الجماعة مما يدفعهم إلى الانتحار [1]

و كثيرا ما تعاني الشخصية من الاغتراب و الغربة النفسية و الابتعاد عن الوطن و الأهل و الأحبة يولد شعورا بالحزن و هو الذي يجعل النفس كئيبة عن الوطن لا تنتمي إلى هذا الواقع و لا ترضى بالتواصل معه و ترى فيه مصدر تك الآلام ، لذلك ينبغي رفضه و تحطيمه بوصفه الداعي للتحول .[2]

البناء المكاني و الحزن :

يلعب المكان دورا هاما في القصة القصيرة ، فيساعد على تحديد البيئة الاجتماعية و الثقافية التي تنتمي إليها الشخصيات و يساعد أيضا على توضيح الحوادث التي تحدث في القصة و كيف يؤثر هذا المكان على ما يجري ، و بالإضافة إلى ذلك يمكن استخدامه لإيجاد المزيد من التشويق و الغموض في القصة ، كما أن للمكان دور بارز في البناء السردي ، و هو يعد أحد مكونات الحكاية التي تشكل بنية النص القصصي بل هو البنية

[1] المرجع السابق ، ص 18

[2] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي د ط، جدة، د س، ص 112

الاساسية التي يتشكل منها السرد و يستحيل تصور قصة و أحداث بدون توفر عنصر المكان ولكل حدث يقع في القصة مجال لابد أن يجري فيه .

و المكان هو الذي يمثل البعد المادي الواقعي للنص ، و هو الفضاء الذي تجري فيه لا عليه الحوادث ولا نبالغ إذا قلنا : أن المكان يعد في مقدمة العناصر و الأركان الأولية التي يقوم البناء السردي ، سواء أكان هذا السرد قصة قصيرة ، أو قصة طويلة ، أم رواية [1]

و المكان في حقيقته عالم مادي محسوس ثابت ارتبط بالإنسان منذ بداية تواجده على وجه هذه البسيطة ، فاتخذ منه ملجأ و ملاذا روحيا و نفسيا سكن فيه ، و تعايش مع كل الظروف المحيطة به ، و أثر فيه ، كما تأثر به و كشف (المكان) عن الحزن الداخلي و العميق الذي يعانيه جراء مصاعب الحياة ، و ترجم هذا الأثر بلغة معبرة بدقة تحاكي خلجات صدره مثل عبارات الفرح و الحزن ، أو الشعور بالأمان أو الخوف و غيرها من الخالات النفسية المعقدة ، و هذا ما ينعكس على شخصية الفرد عموما و تظهر عليه في صور عديدة كالتوتر و القلق ، و الاحباط و الخيبة و الإحساس بعدم الاستقرار .

مادام ثمة مكان فني هو ما يتجلى لنا في النص إذ أن علاقة الانسان بالمكان ليست حديثة بل تضرب جذورها في القدم ، فالارتباط بالمكان في الأصل حسي منذ النشأة يقيم المرء صلة مع مكان هو الجسد و ذلك عن طريق اللمس و التعامل مع أشياء الواقع وفق مبتغيات هذا الجسد و مقتضياته.[2]

و للمكان علاقة جد وطيدة بالإنسان بأحاسيسه و طبائعه و ما ينتج عنه مزاج مزدوج بعقلية الانسان و طبيعة المكان في حدة ذاته، و يأخذ المكان شكلا مغايرا وفق حالة السارد النفسية و المزاجية [3]

أي أن المكان قد يكون جاذبا للإنسان كما يكون طاردا له، و بالنسبة عن ادراجه في العمل الأدبي كعنصر أساسي فيكون ذلك حسب حالة الكاتب الشعورية النفسية التي يعيشها آنذاك ، فيقول نبيل سليمان عن علاقة المكان بالشخصيات: و هو أمر طبيعي

[1] ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم وناشرون لبنان، منشورات الاختلاف (الجزائر)، ط 1 2010، ص 137.

[2] نور الدين صدوق، البداية في النص الروائي، المرجع السابق، ص 47.

[3] عبد المنعم زكريا بلقاضي، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط يناير 2009، ص 147.

فالشخصيات هي التي تعيش في هذه الأماكن تتلاحم معها و تندمج فيها تحس بألفتها و ثمة شخصيات تتجاوز سلبياتها فتنفر من أماكم معينة و ربما تعاديها[1]

و عادة ما يكون المكان محورا رئيسيا في القصة و هو المتحكم في زمانها و فاعلا فيها ، إذ يساهم في إظهار مشاعر الشخصيات من خلال إيرادها تتأملها أو تحلم بها من أماكن .. أي أن حضور المكان في هذه الحالة هو معاضد لاستيطان الشخصية ومساهم بسيماتها و إيحاءاتها في تقدم العمل ، أو في التعبير عن أحاسيس الشخصيات و رؤاها فيبدو المكان وسيلة لتحقيق غاية ما لدى القاص ليقدم من خلالها جملة من الآراء الفكرية و الإنسانية المرتبطة بالمجتمع الإنساني و شرائحه ، منطلقا من رؤية و موقف ثابت لديه ، لأن المكان و الفسحة / الحيز الذي يحتضن عمليات التفاعل بين الأنا و العالم .. ومن خلاله نتكلم و عبره نرى العالم و نحكم على الآخر [2]

و لعنصر المكان في القصة القصيرة أهمية جد بالغة إذ بدون المكان لا توجد قصة ، حيث لكل قصة شخوصها و أحداثها ، و بالطبع لا يمكن لهذا الفعل أن يتم في الفراغ أو اللامكان ، فالمكان بدره يصنع الشخصيات ، و الشخصيات هي الأخرى تصنع أماكنها الخاصة بها و تبدى الحبكة أو المفارقة موصولة بانفعالات المكان الاجتماعي أو السياسي أو الديني أو غير ذلك ، فتمتزج في جميع أنحائه و زواياه كل مظاهر الحزن .

[1] نبيل سليمان، جمالية التشكيل الروائي في الملحمة الروائية، دراسة عالم الكتب الحديث، د ط، جدة، د س، ص، 198

[2] خالد حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، كتاب الرياض، العدد 89، 2000 م، ص 60

الفصل الثاني:

تجليات الحزن في المجموعة القصصية

(كفاك يا وجعي من الضحك)

تجليات الحزن بالمجموعة القصصية كفاك يا وجعي من الضحك.

إن ظاهرة الحزن في الرواية العربية تعزى للحالة المعنوية التي تتحكم في رؤية القاص، حيث روايته في جانب واحد وهذه الظاهرة تصيب الحالة النفسية للشخص لفترة زمنية تطول أو تقصر، وتباني في شدتها ووطأتها بين فرد وآخر.

فالحزن ينتشر في العديد من المدونات بجميع أجناسها الأدبية شعرا كان أم نثرا، بل تكاد سمة ملازمة لمعظم النتاجات الأدبية الحديثة فمن شأن الحزن أن يَرُجَّ وينعش الجهاز النفسي الانساني الذي غلب عليه طابع السوداوية والتشاؤم فهو: " حالة انفصالية تتصف بمشاعر غير سارة وتعبر عن ذاتها بالتأوه والبكاء وقلة الميل إلى تحريك العضلات "[1] فهي لحظة لا يقدر أن يفلت من أحضانها بل تضيف إليها أبعادا أخرى تزيدها اتساعا وعمقا فـ: أحزن الحزن هو الحزن الداخلي بلا شك وأبأس البؤس المقنع أين كان مصدره وباعثه ما دام نابعا من أعماق ودخائل النفوس،[2] فالحزن لا يأتي من فراغ فهو: " صوت التعبير الذاتي، والخوالج الشخصية وتزاحم أنغام الشكوى والأنين ومناجاة الأطياف والإيغال في وصف العاطفة، والجنوح إلى لون من الروحانية والتصوف وإطلاق العنان للأخيلة والأوهام ".[3] فالبحث في هذا الموضوع يعتبر رحلة في فضاء واسع، فهو شيمة نفسية مرتبطة بذات المبدع، لذا استفرد جزءا هاما لتحليل للمجموعة القصصية التي تتغير فيها الأحداث حسب مواقعها وأقنعتها في لعبة تتبادل فيها الأدوار المشابهة وفق مسببات ومصادر معينة سواء نفسية أو اجتماعية فمنها : المرض، الموت، الفقر، التهميش... الخ.

[1] السعيد الراوي: ظاهرة الحزن في شعر شاكر سياب، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر 1986، ص27.

[2] حلمي مرزوق : تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث في الربع الأول في القرن العشرين، دار الوفاء، مصر، ط1، (د س)، ص180.

[3] محمود تيمور، اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة، المطبعة النموذجية، مصر (د س)، (د ط)، ص21.

ونحاول أنا نقرأ حركة بهذه الأصناف المتحاورة وما يتبدى لذا انكسارات، كما تحاول أن محيط الحجب على ظاهرة الحزن داخل أروقة المجموعة القصصية كفاك يا وجعي من المدخل والتي نوجزها في الآتي:

1/ الفَقر وسطوة الحُزنْ:

– القاصة (حواء حنكة) تستوعب جيدا حاجة الإنسان للمال بعيدا عن التعفف والإسقاطات النظرية التي تعم نعوتا وصفاتا شحيحة في واقعنا الاجتماعي لذا استطاعت أن تحكي بشغف وصدق، عن منطقتها وادي سوف الجزائرية وعن أناسها وطبائعها، وقد كتبت عن يوميات مختلفة، فهي تفتح حسابها القصصي بفقرة تعبر عن تساح مالي واعتلال خبيء ينبغي الكشف عنه ضمن قراءة فاحصة وعارف حصيف بحقيقة ثقافة المجتمع: ف: " كثيرا ما كنتُ أدفع ثمن تذكرة الحافلة لأي أنثى تجلس بجانبي، لا يهم إن كانت في معرفة سابقة بها، أو ألتقيتها لأول مرة، أغزو السبب أحيانا، إلى الفوز والحاجة اللذين ضمخا بالعقم طفولتي الكادحة.[1]

فبكل بساطة فالفقر: " عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة "[2]لأي عدم حقيق مستوى معين في المعيشة المادية يتمثل بالحد الأدنى المعقول أو المقبول في مجتمع ما من المجتمعات ، فالفقر هو أحد الحوادث التي ينزلها الدهر على الإنسان، وهو خارج عن إرادته، ولعل أسبابه في الغالب غامضة. فالقاصة تسرد لناقصة طالبة جامعية لا مدخول لها سوى منحتها الوزارية جعلتها تتطفل على الركاب فلا يمكننا أن نفهم بهذه الأحزان التي اعتبرت هذه الطالبة إلا بترهل الخطوط التي رسمها الفقر قبلا، من بؤس ومعاناة الناس اليومية وهنا نلحظ أن القاصة ركزت على الصراع الذي تعيشه الطالبة من أجل علمها وهي في طريقها للجامعة مع مطاردة القابض اللعين باعتباره صياد ماهر ويكتشف أمرها وحالة

[1] حواء حنكة: كفاك يا وجعي عن المدخل، دار خيال للترجمة، برج بوعريرج، الجزائر، 2019، ص6.

[2] البنك الدولي: تقرير عن التنمية في العالم، القاهرة، مؤسسة الأهرام للطباعة والنشر، 1990، ص41.

إفلاسها: " وأكون مفلسة لأن المال الذي أملك قد انقضى بالأربعة أشهر الفائتة "[1]. فالفقر من أكثر المشكلات المترتبة على عدة أبعاد كتدني مستوى الدخل ومستوى التغذية وقلة فرص التعليم وتفشي البطالة وقد يؤدي لانتشار الجرائم، وقد أمعنت القاصة في وصف الحالة الحرجة وصفا حياً حين نفست كربتها تلك العجوز وهي تجلس بجوارها وتسدد عنها تذكرة النقل:" وبينما أنا أفتح حقيبة يدي لأخرج مبلغ الأربع مائه دينار من الحافظة، فاجأتني هاته السيدة ورفعت هي بدلا مني، يدها الرشيقة والرقيقة سبعت يدي إلى كفّ القابض تم قالت بنكتة سوفية" اخلص على اثنين "[2] نستطيع أن تفهم الدور الذي لعبته السيدة في إراحة هاجس التسديد.

وحين تقف عند الساحل الدلالي المديد للنص القصصي. تتنبأ بخطورة الوضع في زمن يرنو إلى التقدم والرقي فإننا نجد أطيافا تنسيقية متعددة ومتضافرة تجدل بؤرة الفقر داخل النص، فحين تورد قصة شهلة البدوية فهناك مؤشرات النص، فهي البنية العميقة ترتبط بالعوائق الجغرافية فإننا لا نغفل دور الفقر في حياة هاته العائلة: "كانت شهلة تبدو في حالتها تلك، تمارسه على قسمات وتفاصيل وجهها البدوي الأسمر وشعرها الأسود الطويل المنكوش ولباسها المهترئ غير المنتظم، وأكوام التراب التي دفنت جسمها من جراء الانتثار المباشر للرمل، تشبه الموتى يوم الحشر "[3].

فهو تعبير صادق على الشعور بالحرمان ، فالفقراء يعانون من شحة في أساسيات المعيش من غذاء ومسكن ورعاية صحية وتعليم فهم يفترشون الحصى، فهذا الفقر سيسفر عن شعور بالحرمان مما يؤدي إلى الحزن واليأس، حينها يواجه الفقير الإحباط النفسي، ويقارن نفسه مع غيره، فتهوي به الحاجة إلى ضغوطات نفسية سببها المال، ما يجعل صاحبه يعيش وضعا متوترا وقلقا، كما يحس صاحبه بالانعزالية المفرطة على المجتمع، فهو

[1] حواء حنكة: مرجع سابق، ص10.

[2] حواء حنكة: مرجع سابق، ص10..

[3] حواء حنكة: ، مرجع سابق، ص78.

يشارك أفراح أو أقراح مجمعة يبتعد عن كل الأنشطة الاجتماعية أو الترفيهية ليعيش بؤس الوحدة.

لذا كانت القاصة تحمل آراء أن الجوع قد يؤدي إلى الموت ففي قصة "ريح الأحبة " تورد طقوسا قديمة:"... تداركت. الأمر قائلة: سمعت أن الموتى يجوعون فخفت أن تموت جوعا ..."[1] فالفقر يزُج بفئة إلى هامش مقهور، تحت حضور طبقة سلطوية طاغية فرصتها كي تستعبد غيرها، ويظل الفقير لفترة أطول رهين الانطباع الفطري شيئا فشيئا تتزاحم عنده المضايقات وتتعلق في وجهه المغاليق وتحل محلها بعض السلوكات الضارة كالسطو على ممتلكات الغير أو استعمال العنف أو الإدمان الذي تفشى بمجتمعاتنا، فيمكن القول أن الفقر والحزن ظاهرتان مترابطتان تؤدي كل منهما إلى الأخرى، لذلك من المهم معالجة لكتا الظاهرتين معا من أجل تحسين حياة الفقراء.

2- المرض وهاجس الحزن.

2- فاجعة الموت:

إن حدة الحزن ومرارته الحارقة تتجسد في فقد عزيز كانوا ينتظرون خطواته الوئيدة، فالموت شبح مخيف ومزعج وشاق على الشفاه ، ويتعوذ منها كل سامع لذا قد وسع الزبيدي في تعريفه للموت:" ويأتيه الموت من كل مكان وما هو ميت، ومنها المنام كقوله تعالى:" والتي لم تمت في منامها وقد قيل المنام الموت الخفيف، الموت: النوم الثقيل وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة كالفقر والذل والسؤال، والهرم والمعصية ".[2] وحتى النظرة الغريبة القديمة تؤيد الزبيدي ويوسعون من مفهوم الموت فيتطرق العهد القديم إلى واقع الموت من

[1] حواء حنكة: مرجع سابق، ص82.

[2] الزبيدي: تاج العروس، تح: عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية، لبنان، م3، ج5، ط1، 2007، ص56.

نواح مختلفة ليس الفناء البيولوجي من أهمها، إن واقع الموت يقتحم واقع الحياة ، فكل ما يعدد الحياة وينقصها من مرض وألم وخطيئة وفوضى وطاعات، ينظم إلى واقع الموت.[1]

فالموت يتنوع بتنوع الحياة فمنه: الحزن، الخوف المكدر للحياة كما يستعار للأحوال الشاقة كالفقر، والذل، والسؤال، و المهرة و المعصية. فالموت البيولوجي نتيجة طبيعية للحياة، ما دامت حياته قد كابدت صراعاً طويلا فلا بأس من قدوم الموت فلا يجزع الانسان من قدومه مع كبر سنه، ومن خلال تلك المنطلقات التي تتبلور عنها الموت، تشبعت وتعددت الأسباب التي تقود إلى تلك النتيجة، ولعل القاصة حواء حنكة أبلغ من أماط اللثام عن هذه الحقيقة وهي تتحدث في قصصها المتنوعة وهي تسرد بنصوصها ظاهرة الموت وضع قصة منى البنت العشرينية التي لم يضع لها أحد.

وقد جاءت تحمل عاراً يسمى مطلقة ولم تجد من يحتضن أوجاعها:" عندما فشلت في الحفاظ على الرباط المقدس، قررت أن تنهي ما هي فيه بيدها، انتظرت حتى يهدأ خف الليل ، ثم ربطت خمارها بالمروحة وقفزت "[2] فعلامة الموت تلوح في الأفق. فالكاتبة بثت إشارات وإيحاءات عن الموت فقد حل بـ منى ما ينغص حياتها مما جعلها تحس بصعوبة الاستمرارية فهي تنعي كومة مشاكلها برابطة حمارها وعلقت نفسها بجدار الانتحار. فقد تحولت في حقبة زمنية ضيقة من سعادة وفرح إلى قرح وشقاء ومن اطمئنان إلى قلق وتوتر، فاعتراها الحزن فلم تهرب من التفكير لأنها لم تجد من يسمعها، وهذه زينب تقف وراءها دوافع ذاتية تعبق بريح الغيرة حين يخفي منها زوجها زواجه، فبعد أن بث فيها روح الطمأنينة بسفره لأجل عمل يسترزق منه وبعد عشرة أيام عاد والعمل تحت ذراعه، وبدأ العمل أنه فتاة لم تتجاوز عقدها الثاني بنت فاتنة بيضاء البشرة ، فلم تتقبل زينب صنيعه ولم تستطع كتمان الفجيعة في قلبها: " انتظرت حتى دخلا غرفتهما، وبينما هما يضحكان بصوت مرتفع كانت في

[1] روبير بيندكتي: التراث الانساني في التراث الكتابي، إشكالية الأساطير الشرقية القديمة في العهد القديم، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 1990، ص101.

[2] حواء حنكة: مرجع سابق، ص17.

المطبخ تفرغ كل محتويات علب الدواء التي بالثلاجة في حلقها.. لما استيقظ النهار، ظلت هي نائمة، ويبدو أن نومتها أبدية."[1]

فزينب ذات حساسية مقرطة فكانت محل إثارة إزاء تصرف من وجهة نظر الزوج أنه أمر بسيط، فإن كانت سمة النضج في رؤية زينب لما وصلت إلى الوضع المتردي الذي حل بها، فلم تكن من ذلك النوع المتفتح الذي يستوعب بطريقته جوهريات الحياة ومطباتها ومع كل هذا فماذا لو استمع إليها أحد؟ ولعل كثيرا من الفتيات وهو الانتحار ظاهرة غير مسبوقة ولعل بعض العادات بمنطقة سوف والتي اختاروها وانجزوا إليها واجتلبوها من بيئتهم البدوية المتوارثة التي يرون فيها أن البنت ليس لها الحق في الحب: " وأكثر فضاعة أنا تهتم الأنثى عندنا بالحب، والأشنع أن تهرب مع من تحب يتوجب عليها أن تقتل نفسها قبل أن تفكر في العورة للبيت لأنها بجميع الأحوال ميتة بنظر الأهل والأعراف والتقاليد "[2]

فالموت يترصدها في كل مكان، فطبيعة التوافق مع الواقع المعيش تسبب للإنسان استجابة مع ذاته ومع المجتمع، ويشعر حينها بقيمة الحياة ويتشبث بها، ويقبل على المشاركة في صنعها في أبهى صورة، وإذا خالفت نفسه مجتمعه ومارس الواقع سطوته وقسوته عليه ولم يشعر الذات بالانسجام والتأقلم فإنها تنزوي هاربة من تلك الحياة والسقوط في سراديب الحزن والإحباط والقلق مع الفجر، ويتراءى الموت كغيمة تظل أفق رؤيتها، وتصبح النفس مسكونة بهوس الموت ويحاصرها في كل الزوايا وكل اللحظات، بل يهددها بالمفاجأة والتبعات الوخيمة التي تنتظرها، فتتحول النفس إلى أنها تشوق للموت و الستر.

إن الأديب حين يذكر الموت في نصه فقد يكون ملآن باللفظة ذاتها (الموت)، أو أجد مرادفاته أو ما يرتبط به ارتباطا حسيا أو معنويا، وقد يتمرد على كل هذا ويأتي نصه يرشح معاني الفناء، والتوجس من الموت، فالقاصة سردا عن ألم جرحه لشابة أصابها المرض الخبيث واستمر وهجه حتى الموت فهذه أخت بريزة تقول: " أنا لم أسامح المرض لأنه أخذ

[1] حواء حنكة: مرجع سابق، ص18.

[2] حواء حنكة: مرجع سابق، ص28.

منها شعرها أولا، ثم احتذ بها آخر دون رحمة. لم أسامحه لأنه خدعنا. فبعد أن ظننا أنها شفيت منه أخذها،"[1]فهذا المرض الفتاك دال في لفظة حيث يشير إلى الفناء البطيء، وتصير النفس مستحبة له وتكون على تعيين بأن الموت قادم ويسعى ويتحرك، يملأ غرف المرضى ويسيطر عليها، يأتي متخفيا لا يحسب له الإنسان أدنى الحسابات فهو لا يخضع للمنطق ويفارق الحذر، لا يحدد عصره ولا مصيره، فلا تصد حركته، فهو يملك فاعلية تكسر كل اطمئنان، فيخلع عن البشرية ثوب الفرح أينما حل ويكسبهم بسوداوية الحزن، وتستمر القاصة في الحكي الحزين لتسرب مقت الأنثى حتى للنساء وتتوارى عن القوم لسوء ما بشرت به، فقد جربت أربع محاولات للموت وحينها أخبرتها الطبيبة النسائية بأن بطنها السادسة تحمل أنثى، وحين تقودها خطاها للرحبة البيت وسألتها حماتها عن جنس المولود توارى لسانها بآخر حلقها وقد كانت تتهيأ لإنجاب ولدا ذكرا. وتستقبلها العجوز بلسان سليط ولاذع:" قلت ت لولدي ريح مرتك الأولى ما بغاش ".[2]

لقد نزل كلامها كالصاعقة، فعلا قولا قاسيا لذا: " دخلت المطبخ، فتحت قارورة الغاز على آخرها وأغلقت الباب على نفسي، وفتحت مسام أنفي، تاركة الغاز تشربه رئتاي " [3]

نلمح التشاؤم الذي يملأ نفس المرأة ولقد عمقت هزيمتها باستخدامها استنشاق الغاز فخنعت لليأس وقد بدت هزيمتها واضحة أمام واقعها العام وركبت للحزن والموت وتراه حلا لوجود ينتابه الألم.

الكاتبة تكتب بحزن ويأس كاسر، وللغة قائمة إلى حد التداعي المرعب، وبطريقة وحشية يموت سليم وتنهار أسرته وتعيش في غرابة الفقد: " مرّ كالملاك أمامه، اقترب منه الموت بتؤدة، ولأنه يعرف ما سيحصل بلحظة لروحه. أغمض عينيه بشدة ودعا إليه القدير يا رب لطفك.

[1]حواء حنكة: مرجع سابق، ص34.

[2]حواء حنكة: المرجع نفسه، ص38.

[3]حواء حنكة: المرجع نفسه، ص39.

ويد صغيرة آمنة غرزت السكين في ظهره فابتسم استغرب قاتله فعلته. غمز رفيقه فزرع الآخر سكينه في قلبه فقهقه ... اقترب آخر وأكمل الثالثة في بطنه فهوى على الأرض يتوضأ من دمه "[1]فالموت قضى على كل جميل في حياة سليم فقد أمه وأصابها الألم والكمد على أثر رحيله، لكنها أسلمت أمرها لله واستغفرت.

يندر أن تجد الموت يتحدث، فالكاتبة تستعد للموت وتحوله إلى إنسان يتكلم بجمالية رائقة ويخاطب القتيل بحس مرهف وهي عبارات تنتهك فيها الأدبية عبر نعوت صادمة، وبلغة مرعبة في الآن نفسيه للصبيان الثلاثة: " التفت الموت غاضباً ناحية الصبية الثلاثة المخمورين، ثم أدار وجهه نحوه باكيا، أمسكها بين كفيه ثم قبلها وأطلقها. "[2]

ظلت الأم منقبضة يوجعها فراق ابنها سليم.

فالموت يترصد الانسان في كل مكان على فراش المرضى أو على أرض الله الواسعة فكلما حل كان مفجعا ومفزعا ويخلد حسره لاذعة في ذلات المودع ويتركه يتطور حزنا ويأسا.

[1]حواء حنكة: مرجع سابق، ص54-55.

[2]حواء حنكة: مرجع سابق، ص56.

ترجمة موجزة لحياة الأديبة والكاتبة (حواء حنكة).

المولد والنشأة و التعلم:

(حنكة حواء) أديبة وكاتبة جزائرية ، من ولاية وادي سوف، ولدت عام .. بمنطقة الرباح ، نشأت وترعرعت في حي (الشعابنية) بالرباح ، من أسرة عريقة جداً ومحافظة تهتم بالتراث واحياء العادات والتقاليد ، ولحواء 13 أخا و أختا.

انضمت (حواء) إلى المدرسة القرآنية ، التابعة لزاوية (سيدي ليمام الشريف) ، بحيي الزاوية العريق ، وفي الكتاب نهلت من الدروس المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه.

عرفت (حواء) منذ نعومة أظافرها بالذكاء والفطنة ، والاعتماد على النفس، لتنتسب بعدها إلى المدرسة الابتدائية (الإمام الغزالي)بحي الزاوية، وتكون تلميذة ممتازة ومتميزة لتنتقل بعدها للطور المتوسط، وتتابع دراستها كأترابها من بمتوسطة (آل ياسر) بحي الشعابنة بالرباح ، وتنال إجازة التعليم الأساسي، (الطور المتوسط حاليا) ، بمعدل مثالي لتواصل تعلمها في (ثانوية كركوبية خليفه) يحي الزاوية.[1]

كانت الأدبية والكاتبة حنكة حواء مولعة بالمطالعة مند الطور المتوسط ، لتطور تلك الموهبة في الطور الثانوي ، وكان ذلك بتشجيع من أستاذ المسرح أنذاك، (مراد زيد)، الذي اكتشف موهبتها في الكتابة والتأليف ، وشجعها على ذلك ، نالت حواء شهادة البكالوريا، شعبة علوم الطبيعة والحياة عام 1997 ، لتنتسب إلى المعهد الوطني، لإطارات الشباب بولاية ورقلة، لتتخرج من بشهادة، برتبة مربي رئيسي لتنشيط الشباب – لتشتغل موظفة كمستشار بدار الشباب (محمد بوضياف) بالرباح إلى غاية يومنا هذا، ولأنها شغوفة يطلب العلم ، والسعي إلى تحصيله ، نالت شهادة البكالوريا الثانية عام 2007 شعبة آداب لتنتسب إلى قسم التاريخ بجامعة الوادي ، وتحصل على شهادة الليسانس تاريخ عام 2011، لتواصل

[1] لقاء حواري خاص مع الأديبة (حواء حنكة) يوم 21 ماي 2024 – على ساعة 11:00 بكلية الآداب و اللغات – جامعة حمة لخضر الوادي

تعلمها بعد ذلك في نفس الجامعة لتحصل على شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر، عام 2019 ، وفي نفس العام نجحت (حواء) في مسابقة الدكتوراه تخصص تاريخ حديث – وهي بصدد مناقشة أطروحتها.

تذكر(حواء) في أحد الحوارات الصحفية التي أجريت معها ، كضيفة شرف أنها ومن شدة ولعها بالمطالعة والكتابة، بدأت محاولاتها في الكتابة في سن مبكرة لا تتعدى (12 سنة).

حيث قالت : (بدأت محاولاتي الكتابية في عمر صغيرة . حينها كنت أكتب بشكل عفوي وعارض، تعبيرا عن موقف أو شكل من أشكال الدفاع عن الذات، في زمن لم تكن فيه الأنثى تستطيع الجهر برأيها، وأذكر أن أول نص كبته كان عنوانه (الحلم) ، كما تذكر (حواء) أن أول كتاب قرأته بعنوان (عائد إلى حيفا) (لغسان كنفاني) كانت قد سرقته خلسة من مكتبة المدرسة الابتدائية، لتتوالى بعدها السرقات كلما ذكرت الأديبة والكاتبة (حنكة حواء)أنها استطاعت التوفيق بين حياتها الأسرية، وهي أم لـ (6) أبناء ، وحياتها المهنية ، في و عملها كموظفة ومستشارة بدار الشباب، وموهبتها الأدبية في التأليف ، فهي امرأة جزائرية ، سوفية مكافحة ورتة بيت ناجحة .[1]

أهم مؤلفاتها.

للأدبية (حواء) مجموعة من المؤلفات تتراوح بين القصة، والرواية وهي مطبوعة ، منها غصة الروح صادرة عن مديرية الثقافة، عام 2016، ورواية (عايشة) التي نالت المركز الثاني في المسابقة الوطنية ، للرواية القصرة عام 2016 ، ولها أيضا مؤلف موسوم غير منتهي الصلاحية صادر عن (دار سامي) عام 2019 و مؤلف آخر اسمه (غير منتهي الصلاحية) صادر عن دار سامي عام 2019 .

[1]لقاء حواري خاص مع الأديبة (حواء حنكة) يوم 21 ماي 2024 – على ساعة 11:00 بكلية الآداب و اللغات – جامعة حمة لخضر الوادي

وللأديبة والكاتبة حواء مؤلّف آخر بعنوان (أثر الغزالة) الذي تدلت فاز بالمركز الأول في الرواية الجزائري عام 2021 .

بالإضافة إلى المجموعة قصصية بعنوان (كفاك يا وجعي من الضحك) ، الذي تكفلت (دار خيال) بإصداره عام 2019 ، والمجموعة القصصية (كفاك يا وجعي من الضحك) عالجت الكاتبة (حواء من خلاله) عددًا من القضايا ذات الطابع الاجتماعي ، مثل الظلم المسلط على المرأة، و الانتحار، و القتل، و الزواج الالكتروني، وأغلب هذه المجموعة القصصية (12قصة) ، استوحته الكاتبة واقتبسته من حكايات حقيقية لأناس قد رحلوا إلى دار القرار. [1]

والبعض الآخر من نسج خيال الكاتبة (حواء)

ونظرا لحيويتها ونشاطها، وقد شاركت الكاتبة (حواء) في العديد من الملتقيات الأدبية ، داخل الوطن ، ومثلت الجزائر أحسن تمثيل ، وفازت بالمركز الأول في القصة القصيرة في مهرجان (همسة) للآداب والفنون وتحصلت على المركز الثاني في مسابقة القلم الحر (مصر) وفازت كذلك بالمركز الثاني للمسابقة الوطنية للرواية القصيرة التي اقامتها الرابطة الولائية للفكر والابداع بفضل روايتها (عايشه).

(حنكة حواء) ما زلت إلى غاية الآن محبة للكتابة والتأليف، وهي تتطلع للمضي قدما بإسهامات أدبية ، من شأنها أن تلبي طلبات قرائها ومتابعيها الأوفياء داخل الوطن وخارجه.

[1] لقاء حواري خاص مع الأديبة (حواء حنكة) يوم 21 ماي 2024 – على ساعة 11:00 بكلية الآداب و اللغات – جامعة حمة لخضر الوادي

مقتطفات من مؤلف (كفاك يا وجعي من الضحك) للكاتبة (حواء حنكة):

..... تكرر الأمر كثيرا، و تقاسمت مع هاته المأساة ما تبقى من طفولتي و مراهقتي، أذكر أيضا أني حين كبرت و صرت طالبة جامعية، لما تتأخر المنحة و يرموننا بعطلة مفاجئة، و أكون مفلسة لأن المال الذي أملك قد انقضى بالأربعة الأشهر الفائتة، أقع في حرج كبير لأن المركز الجامعي يبعد عن مدينتي ما يقارب الثلاث مائة كيلومترا، و صاحب الحافلة سيرفض أن يقلني كل هاته المسافة مجانا، و لأني مفلسة أيضا من الأصدقاء و الصديقات ...

أظل أنتظر ذاك الراكب الكريم النادر؛ الذي يدفع بدلا عني و لأنه بأغلب الأحوال لا يأتي، أجدني مضطرة للمبيت بالمحطة يوما، و قد يطول بي الأمر حتى يومين، و لأني تلقيت في صغري تربية دينية، و اكتسبت منذ نعومة أظافري عادة ترتيل الدعوات خصوصا في المحن أضل أدعو كل الفترة، إلى أن يرمي الله من عليائه الرحمة في قلب أحدهم، فيرأف بي.[1]

كبرت معي عقدة الحافلة، و بت كلما لمحتها و لو من بعيد أشعر بالغثيان، و حتى أدفع عن نفسي مرارة ما يحصل أجدني سعيدة جدا و أنا أدفع عن من يجلس قربي، لعلي اترك أثرا طيبا في نفوسهم و لو يكن بمبلغ زهيد.

اليوم .... و بينما أنا أفتح حقيبة يدي لأخرج مبلغ الأربعمائة دينار من الحافظة، فاجأتني هاته السيدة و دفعت هي بدلا عني يدها الرشيقة و الرقيقة سبقت يدي إلى كف القابض ثم قالت بلكنة سوفية قحة " اخلص على اثنين "

بالنسبة لي، دائما ما كنت أشعر أني وحيدة .... و أني أريد أن أموت و اعلمي أن لكل أنثى وجعا، قد يتغير مقداره لكنه في النهاية يبقى ألما، هو بالغالب يجعلها تذرف الدمع إما جهرة، أو سرا تحت الأغطية أو في الحمام.[2]

[1] حواء حنكة – كفاك يا و جعي من الضحك – دار خيال للنشر و الترجمة – برج بوعريريج – الجزائر – ط 2019 ص 10.

[2] حواء حنكة – المرج نفسه– ص16.

بالنسبة لي، كثيرا ما كان الحمام مؤنسي، أذكر أني بساعات حزني الكثيرة شكوت لكل شيء فيه، المشفة، المرآة الصابون. بينما جدرانه الباردة، فلا أعلم كم مرة غسلتها بدمعي، و لا كم مرة نشف وجهي خده، أفعل كل هذا بصت، حتى أن المار بجانب الباب، لا يمكن أن يشعر أن هناك شخصا يتألم، بل طبلة أذنه لن تلتقط و لا أنه.

البعض منا تطور الأمر عندهن و أفضى أخيرا إلى نهاية مأساوية " انتحار "، الكثيرات فعلن ذلك لما زاد الحزن الذي يعتري أفئدتهن عن حده (ليلى، جمعة، منى، سليمة ....) جميعهن كانت لديهن أمنيات ؛ أن لو يعثرن في هذا العالم الفسيح البالغ عدده بالملايين عن أذن صاغية.

تعالي أحدثك عن منى، الفتاة العشرينية التي تزوجت لشهرين فقط، ثم شنقت نفسها بخمارها الذي عادت به من بيت الزوجية و هي تحمل عارا يسمى " مطلقة "، و لأنها لم تجد من يحتضن أوجاعها، بعد أن تلقت الصفعات و اللكمات من والدها لأنها سودت وجهه عندما فشلت في الحفاظ على الرباط المقدس، ثم ربطت خمارها بالمروحة و قفزت.

– ماذا لو استمع إليها أحد؟ !

أيضا ليلى، البنت التي ستتخرج قريبا طبيبة، لم تقترف ذنبا سوى أنها أحبت رجلا غير ابن عمها، و لأنه لا مكان للحب عندنا، قررت كتم أنفاسه داخلها ...

– المسلمات لا يقتلن النفس التي حرم الله، فكيف بالمثقفة المتعلمة؟[1]

هذا ما تداوله الناس بعدما انهت حياتها بربط خمارها بخمار جدتها حول عنقها، علقته بعمود في غرفة المخزن ثم قفزت.

– ماذا لو استمع اليها أحد ؟ !

لعله طاف بمسمعك أيضا؛ خبر موت زينب السيدة الثلاثينية، التي لم تطق أن ترى زوجها يتزوج بغيرها دون علمها أخبرها بأنه مسافر إلى العاصمة في مهمة عمل، بعد عشرة أيام عاد و العمل يحتضن ذراعه، بدا العمل شابة لم تتجاوز العشرين عاما، بيضاء البشرة

[1] حواء حنكة – المرجع السابق – ص 17.

بعينين عسليتين ..... و لأنها لم تستطع كتمان الفجيعة في قلبها، انتظرت حتى دخلا غرفتهما، و بينما هما يضحكان بصوت مرتفع، كانت هي في المطبخ، تفرغ كل محتويات علب الدواء الذي بالثلاجة في حلقها ... لما استيقظ النهار، ظلت هي نائمة، و يبدو أن نومتها أبدية، هذا ما قاله زوجها و هو يبعد وجهها عن الرغوة التي اندلقت من فمها، مشكلة و تتوسد الأرضية غيمة كبيرة.

– ماذا لو استمع إليها أحد ؟ !

الأمر لا يتطلب كثيرا، يكفي إن نجلس بأذن واحدة، ثم نتظاهر بالاهتمام و إن لم نكن غير مهتمين، ألم يقل الله في عليائه (من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا)، نحن بإصغائنا سننقذ روحا، و اعلمي أن مشكلة الأنثى هي بالغالب مشكلة سماع فقط، و لأنهم يهملون هذا الجانب، فقد قبضت كثيرات على عنق الحياة و قطفنه عمدا، كشيء غير ذي قيمة، رحلن و هن يتمنين لو نبش أحدهم رمل القلب، لو سألها: ما بك ؟[1]

– الله .... كم يحدث هذا السؤال من فارق !

..... فيكم عائش الحادثة، لا احد منكم باع نومه للقلق، لا أحد رأى شعره الطويل ذو اللون الفاحم يتطاير خصلا في الأرضية ذكرني الموقف بأختي بريزة التي غادرت الحياة الضيقة إلى العالم الأرحب بسبب ذاك الخبيث، الذي لم يرضه شعرها فقط، بل لازمها حتى أخذ روحها.

– أظنه لم يسبق لك أن رأيت أحدا من عائلتك يصاب بهكذا المرض؟

– و لا جلست خلفها تحلقين شعرها، حتى لا تتأذى من منظره و هو يتناثر كأوراق الخريف.

– و لا احتضنت رأسها الأصلع و هي تتلوى من الوجع بعد الجلسات.

– أنا لم أسامح ذلك المرض لأنه أخذ منها شعرها أولا، ثم اجتذبها آخرا دون رحمة.

– لم أسامحه لأنه خدعنا، فبعد أن ظننا أنها شفيت منه أخذها.

[1] حواء حنكة – المرجع السابق – ص 18.

لما رأيت شعر أختي حدة يتطاير في فظاء الغرفة، عاد المشهد كله أمامي، لهذا توجب أن تموت قبل أن ينتزعوها مني.

قربت وجهها مني و قالت بصوت خفيف مرعب:[1]

– قتلتها قبل أن يقتلوها.....

[1] حواء حنكة – المرجع السابق – ص 34.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال ما تقدم نستنتج :

- اختلاف أنماط التيمات من عمل أدبي (شعرا ، نشرا) إلى آخر كما أنها تتخذ صورا متعددة ، فنجد من ذلك على سبيل المثال لا الحصر، تيمة (الدين وتيمة الحب)، وتيمة (الحرية) وتيمة (الوطن) .
- إن الشيء الملاحظ أيضا أنه يمكن حصر التيمات كذلك في مجالات محددة ، فتكون بذلك تاريخيه أو اجتماعية أو سياسية .... و غالبا ما ترد (التيمة) في النص الشعري لفظا صريحا ، يمثل بؤرة النص و جوهر موضوعه، كما أن تتواجد بصورة مطردة وهذا ما يجعل الكثير من الدارسين يعتمدون على إحصاء عدد مرات وجود مختلف التيمات وتصنيفاتها .
- يتبع النقد الموضوعاتي المدلولات التي يحملها النص، وذلك على مستوى الألفاظ ، أو من ناحية مستوى الجمل.
- يستهدف النقد الموضوعاتي بالبحث عن أفكار الكاتب ، ومن ثمة تحديد الموضوع الرئيس الذي يستهدف على كامل اهتماماته ، فهو ينشغل بدراسة (الموضوع المهيمن).
- كما يتبنى النقد الموضوعاتي مبدأ " أسبقية الجزء على الكل " أو الانطلاق من الجزء وصولاً إلى الكل ، أو بعبارة أخرى أسبقية القراءة الصغرى على القراءة الكبرى.
- فالموضوع هو عنصر معروف في النص ، وليس حديث النشأة فيه، حيث أنه يفرض نفسه من خلال وجوده البارز و الصريح في النص ، وله جذر يرتبط بنفسية الكاتب أو الشاعر.
- يعتبر الموضوع هو الفكرة الجوهرية في المنتج الأدبي، ولذلك اختص بالتكرار، كما أن له جذراً يمثل النواة السيكولوجية له.

- شكلت الظواهر المتعلقة بالنفس البشرية والأحاسيس ، مصدر الهام للكتاب والشعراء (كالحزن والفرح ، والهجرة، والغربة ، والتهميش ، وغيرها) وتجلى ذلك من خلال أعمالهم الأدبية ، فأي عمل أدبي إبداعي لا يكاد يخلو من التيم باختلاف أشكالها وألوانها.
- كما أنه من الضروري أن تذكر اسهامات الأدباء والكتاب الجزائريين ودورهم الفعال في إثراء الأدب العربي عموما ، والأدب الجزائري على وجه الخصوص، والأدبية والكاتبة (حواء حنكة) ، من بين الأقلام الجريئة التي قدمت للقراء أعمالا أدبية خالدة ، وفتحت المجال الابداعي الذي ظل لفترات ماضية من الزمن حكرا على العنصر الرجالي. إن المجموعة القصصية (كفاك يا وجعي من الضحك) ،بالإضافة إلى كونه عملاً إبداعياً متميزا فقد أزال اللثام عن مجموعة من الأمور التي تتعلق بسلوكيات الموطن الجزائري انطلاقا من واقعه المعاش.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر باللغة العربية:

1- أبو بكر عبد القادر الرازي – مختار الصحاح – دار الكتاب الحديث – الكويت – ط1- (1993) .

2- أبو الحسن أحمد بن فارس – معجم المقاييس (مادة حزن) دار الفكر وللطباعة والنشر – بيروت – لبنان – ط1 (1979).

3- ابن منظور – لسان العرب – دار صادر بيروت – لبنان – ط3 (1994).

4 – أبي نصر بن اسماعيل بن حماد الجوهري – تاج اللغة وصحاح العربية – دار الحديث – مصر – ط (2009) .

5 – حواء حنكة – كفاك يا وجعي من الضحك – دار خيال للترجمة – برج بوعريريج – الجزائر – ط1 – (2019).

6 – معلم بطرس البستاني – محيط المحيط – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1 – 2009- .

قائمة المراجع باللغة العربية :

– إبراهيم خليل – بنية النص الروائي – الدار العربية للعلوم – منشورات الاختلاف – الجزائر – ط1 – (2010) .

– أحمد الربايعة – دراسات في نظرية الهجرة ومشكلاتها – دار الثقافة والفنون – عمان– الأردن – (د – ط/ د ت ش) .

– السيد حسن السعيد – الاغتراب في الدراسة المصرية المعاصرة بين النظرية والتطبيق– الهيئة المصرية القامة للكتاب – القاهرة – مصر – ط1 – (1986).

- الزبيدي – تاج الورد – دار الكتب العلمية – لبنان – ط1– 2007 / ج5.

- جيوار جيهان – موسوعة المصطلحات الفلسفية عند العرب – مكتبه لبنان ناشرون – بيروت – لبنان – ط1 (1998).

- حلمي مرزوق – تطور النقد الأدبي الحديث – دار الوفاء – الإسكندرية– مصر– ط1 (د . ت).

- حسين جمعة – الاغتراب في حياة المعري وأدبه – دار الكتب العلمية – دمشق سوريا– ط (2011) – المجلد 1.

- حلمي مرزوق – تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث – دار الوفاء – مصر – ط1 (د، ت).

- خالد حسين – شعرية المكان – في الرواية الجديدة – مكتبة الرياض المملكة العربية السعودية – ط (در) – 2000 .

- دومينيكا مَا نغونو – المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب . ترجمة (محمد يحتاتن) – الدار العربية للعلوم – بيروت – لبنان – ط1 (2008).

- روبير بيندكتي – التراث الإنساني في التراث الكتابي– دار المشرق – بيروت – لبنان – ط2 (1990).

- سارة التونسي الزواوي – المعجم الفلسفي النقدي – دار الفن – صفاقس – تونس – ط1 (2005).

- سمير سعيد حجازي – قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر– دار الآفاق – القاهرة – مصر – ط1 (2001=.

– عبد المنعم زكرياء بلقاضي – البنية السردية في الرواية الجديدة – دار عين – للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية – الجزائر – ط (د.ر) – (2009).

– فاروق بلقاضي – آفاق التمرد – قراءة نقدية في التاريخ الأوروبي – والعربي والإسلامي – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – لبنان – ط1 – (2004).

– محمد عثمان نجاسي – القرآن وعلم النفس – دار الشروق – بيروت لبنان – ط6 – (د ، ت).

– محمد عزام – وجوه الماس – البنيات الجذرية في أدب (على غفلة عرسان منشورات اتحاد الكتاب العرب – دمشق – سوريا ط (دت) – 1998.

* محمود تيمور – اتجاهات الأدب العربي – المطبعة النموذجية – مصر – ط (د ، ت)

– نبيل سليمان – جمالية التشكيل الروائي في الملحة الروائية – المملكة العربية السعودية – (جدة) – (ط– د، ت).

– وهبة الزحيلي – التفسير المنير – دار الفكر المعاصر – بيروت – لبنان – ط1 (د، ت، ط).

– يوسف وغليسي – التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري – دار الريحانة للكتاب – الجزائر – ط (د.ت – د ، ت).

– والاس مارتن – نظريات السرد الحديثة – ترجمة حياة جاسم محمد – المجلس الأعلى للثقافة – لبنان – ط (دت) 1998.

المجلات:

1- خير الله عصار – مقدمة لعلم النفس الأدبي – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر – (د ، ع) ط 1982.

2- رضوان جنيدي – مأساوية الموت في الشعر المغربي القديم – مجلة إشكالات في اللغة والأدب – معهد اللغات والآداب- المركز الجامعي – تامنغاست – العدد 1 – ديسمبر (2012).

3- زليخة حديدي – الاغتراب – مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة وادي سوف – الجزائر – العدد (08) – جوان (2012).

4- عبد المالك مرتاض – نظرية الرواية – المجلس الثقافي للفنون – والآداب – الكويت – العدد (240) – 1988.

5- عمر الزعفوري – التهميش والمهمشون في المدينة العربية المعاصرة – مجلة عالم الفكر – المجلس الوطني للثقافة والفنون – الكويت – العدد (04) – 2008.

المذكرات:

– مسعودة بن عدلة – أساليب المعاملة الوالدية و علاقتها بالاغتراب النفسي لدى المراهق الجزائري – مذكرة لنيل شهادة الدكتوراء في علم النفس – إشراف: كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر- بسكرة الجزائر (2014 / 2015).

اللقاءات:

- لقاء مع الدكتورة (حواء حنكة) – يوم: 21- 05 – 2024 على الساعة 11:00 بكلية الآداب و اللغات قسم اللغة و الأدب العربي.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- Lalor , John Joseph (1994) – cyclopzediz , of political Economy , and , Monzlly, Rand of The political.

- dictionnaire hachette encyclopedique , paris – etition , 2000 - p1861

- dictionnaire en cylopedique , zuzou pre Face emmannel le rog ladure membere de linotitul – France edition , 2004.

العنوان	الصفحة
اهداء	-
خطة البحث	-
مقدمة	أ - ج
الفصل الأول: مفهوم الحزن و مظاهره و بنيته في القصة	
المدخل:	5
أ - مفهوم التيمة لغة	5
ب- مفهوم التيمة في النقد الأدبي غربيا و عربيا	8
المبحث الأول: تعريف الحزن لغة و اصطلاحا	13
المطلب الأول: تعريف الحزن لغة	13
المطلب الثاني: تعريف الحزن اصطلاحا	15
المبحث الثاني: أسباب الحزن و مظاهره في القصة العربية	18
المطلب الأول: أسباب الحزن	18
المطلب الثاني مظاهر الحزن (الموت، التهميش، الهجرة، الغربة)	18
المبحث الثالث: علاقة البنية السردية بظاهرة الحزن	25
المطلب الأول: الشخصية القصصية و الحزن.	25
المطلب الثاني: البناء المكاني و الحزني.	26
الفصل الثاني: تجليات الحزن بالمجموعة القصصية " كفاك يا وجعي من الضحك "	
المبحث الأول: تجليات الحزن بالمجموعة القصصية كفاك يا وجعي من الضحك.	30
المطلب الأول : الفقر وسطوة الحزن.	31
المطلب الثاني : المرض بالقصة و هاجس الحزن.	33
المبحث الثاني : التعريف بالكاتبة (حواء حنكة)	38
المطلب الأول: المولد و النشأة.	38
المطلب الثاني: أهم مؤلفاتها.	39
المطلب الثالث : مقتطفات من المجموعة القصصية.	41
الخاتمة	46
قائمة المصادر و المراجع	49